الصِّيَغُ الاسميَّةُ في تفسيرِ الشَّوْكانيِّ (فتح القدير)
دراسةٌ في تحوُّلاتِها الصرفيَّةِ الدلاليَّةِ

د. أحمد بن عبد اللاه عوض البحبح
أستاذ اللغويات المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب – جامعة عدن
ahmedalbhbh@gmail.com

تاريخ تسلُّم البحث: ١٤/٦/٢٠٢١م تاريخ قبول البحث: ٢٧/٦/٢٠٢١م

Doi: 10.52840/1965-000-023-005

المستخلص

نَهَدَ البحثُ لدراسة التحوُّلِ الصرفي في صيغ القرآن الكريم الاسمية في تفسير الشوكاني المسمى (فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير)؛ فتبيَّن للبحث أنَّ أمثلةَ التحوُّلِ الصرفيِّ في الصيغ الاسمية في تفسير الشوكاني تندرج في صورٍ ثلاثٍ جُعِلَتْ في ثلاثةِ مباحثَ؛ المبحث الأول: التحوُّلات الصرفية في المشتقات الوصفية، وفيه أربعةُ تحوُّلاتٍ رئيسةٍ: التحوُّلاتُ الصرفيةُ بين اسم الفاعل واسم المفعول، وتحوُّلُ صيغةِ فعيلٍ إلى معنى فاعلٍ أو مفعولٍ، وتحوُّلُ صيغةِ أفعلَ إلى معنى فاعلٍ أو فعيلٍ، وتحوُّلُ صيغةِ فَعُولٍ إلى معنى مفعولٍ أو فاعلٍ.

والمبحث الثاني: التحوُّلات الصرفية بين الأسماء الجامدة والمشتقات الوصفية، وفيه تحوُّلانِ رئيسانِ: تحوُّلُ الاسمِ الجامدِ إلى معنى الوصف المشتقِّ اسمِ الفاعلِ واسم المفعول، وتحوُّلُ الوصفِ المشتقِّ اسمِ الفاعلِ واسم المفعول إلى معنى الاسم الجامد.

والمبحث الثالث: التحوُّلات الصرفية في الدلالة العددية، وفيه ثلاثةُ تحوُّلاتٍ رئيسةٍ: تحوُّلُ المفردِ إلى معنى التثنية، وتحوُّلُه إلى معنى الجمع، وتحوُّلُ الجمعِ إلى معنى التثنية.

الكلمات المفتاحية: تحوُّلات – الصرفية – الشوكاني – فتح القدير.

The Nominal Forms in the Interpretation of Al-Shawkani (Fath Al-Qadir): A Study of their Semantic Morphological Transformations

Dr. Ahmed bin Abdellah Awadh Albahbah
Associate Professor of linguistics at the Department of Arabic Language & Literature
Faculty of Arts, University of Aden
ahmedalbhbh@gmail.com

Date of Receiving the Research: **14/6/2021** **Research Acceptance Date: 27/6/2021**

Doi: 10.52840/1965-000-023-005

Abstract

The research has been devoted to study the morphological transformation in the nominal forms of the Holy Qur'an in the interpretation of Al-Shawkani called *Fath Al-Qadir Al-Jamie Bayn Fanay Arriwayah Waddirayah min 'Elm Al-Tafseer*. Hence, the study found that all examples of the morphological transformation in the nominal forms included in the interpretation of Al-Shawkani fall into three types discussed in three sections. The first section, entitled *Morphological Transformations in the Descriptive Derivatives*, discusses four main transformations: the morphological transformations between the active participle (اسم الفاعل) and passive participle (اسم المفعول), the transformation of the form of the measure (فعيل) into the meaning of the form of the measure (فاعل) or (مفعول), the transformation of the form of the measure (أفعلَ) into the meaning of the form of the measure (فاعل) or (فعيل), and the transformation of the form of the measure (فَعُول) into the meaning of the form of the measure (مفعول) or (فاعل).

The second section, entitled The Morphological Transformations between Underivable Nouns and Descriptive Derivatives, discusses two main transformations: the transformation of underivable nouns into the meaning of descriptive derivatives, namely the active and passive participles, and the transformation of descriptive derivatives, the active and passive participles, into the meaning of underivable noun.

The third section, entitled Morphological Transformations in the Semantics of Numbers, discusses three main transformations: the transformation of the singular into the meaning of dual, the transformation of the singular into the meaning of plural, and the transformation of the plural into the meaning of dual.

Keywords: Transformations, Morphological, Al-Shawkani, Fath Al-Qadir.

المقدمة

الحمد لله الذي نزَّل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على نبينا محمد أفصح العرب أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن البحث في التحوُّل الصرفي في صيغ القرآن الكريم الاسمية بحثٌ في دقيقةٍ من الدقائق الصرفية التي يحفل بها القرآن الكريم، في مظهرٍ من مظاهر التوسع اللغوي. والتحوُّل الصرفي للصيغ الاسمية الذي سعى البحث إلى دراسته في القرآن الكريم عبر تفسير الشوكاني ليس المقصود منه التحول المنصوص عليه في باب الاستفعال في قول أصحاب التصريف الذي جاء ذِكْرُه في كتاب دستور العلماء بالقول: "التحول: المراد به في قول أصحاب التصريف باب الاستفعال قد يجيء للتحول؛ إنه لتحوُّل الفاعل إلى الفعل نحو استَحْجَرَ الطينُ أي تحوَّل إلى الحجر وصار حجرًا، ثم التحول قد يكون من حقيقة إلى حقيقة أخرى ... أو من صفة إلى صفة أخرى مثل استَنسرَ البغاثُ أي صار كالنسر"(١). إنما المقصود بالتحوُّل في هذا البحث مجيءُ صيغةٍ صرفيةٍ بمعنى صيغةٍ أخرى. قال الجوهري في توجيه معنى (نَسِيْء) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[التوبة:٣٧]: "فعيلٌ بمعنى مفعول من قولك: نسأتُ الشيءَ، فهو منسوءٌ، إذا أخَّرته، ثم يُحَوَّلُ مَنْسوءٌ إلى نسيءٍ، كما يُحوَّل مقتولٌ إلى قَتيلٍ"(٢). وتنبَّه على معنى هذا التحوُّل الصرفي ابنُ الأثيرِ فقال: "أمَّا اختلاف صيغ الألفاظ فإنها إذا نُقِلَتْ من هيئة إلى هيئة كنقلها مثلًا من وزن من الأوزان إلى وزن آخر، وإن كانت اللفظة واحدة، أو كنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل، أو من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم، أو كنقلها من الماضي إلى المستقبل، أو من المستقبل إلى الماضي، أو من الواحد إلى التثنية أو إلى الجمع أو إلى النسب أو إلى غير ذلك؛ انتقل قبحُها فصار حسنًا، وحسنُها صار قبحًا"(٣).

---

(١) دستور العلماء: ١/ ٨٩.

(٢) الصحاح: ١/ ٧٧.

(٣) المثل السائر: ١/ ٢٧٤.

فالتحوُّل الصرفي الدلالي الذي نَهَدَ البحثُ لدراسته في صيغ القرآن الكريم الاسمية في تفسير الشوكاني (فتح القدير) هو خروج صيغةٍ لغويةٍ عن معناها الأصلي إلى معنى صيغة أخرى تحمل معناها وتقوم مقامها في سياق تركيبها الآيِيِّ.

وقد انطلق البحث في معالجة مادة البحث من الصيغة اللغوية التي هي قالبٌ شكليٌّ للبِنَى اللفظية المقيسة على هيئته، فصيغة اسم الفاعل من الثلاثي المجرد يأتي على نظامها وهيئتها ما كان على وزن (فاعِل) مثل قائِمٍ وقاعِدٍ وساجِدٍ وكاتِبٍ، ويقاس على ذلك غيرُها من الصيغ. ولكل صيغة لغوية دلالتها الأصلية المنوطة بها، بيد أنها ليست لازمةً فيها؛ فقد تخرج عن معناها الأصلي إلى معاني صيغٍ أخرى يستدعيها سياق الكلام، وهذا الخروج والتحوُّل عارضٌ فيها ينقضي بانقضاء غاية الخروج والتحوُّل.

ولأن القرآن الكريم الأنموذج الأمثل والأعلى في مصادر اللغة، حفل بكثيرٍ من أمثلة هذا التحوُّل الصرفي الدلالي الذي نبَّه عليه المفسرون واللغويون؛ فسعى البحثُ إلى رصد صور هذا التحوُّل وأمثلته في تفسير الشوكاني المسمى (فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير)؛ لكونه من أواخر تفاسير المتأخرين التي حوت توجيهات المتقدمين والمتأخرين مختصرةً، مع نفوذ الشوكاني – رحمه الله – المتوفى سنة (١٢٥٠هـ) إلى توجيهاتٍ جديدة في بعض المواطن، أو ترجيحه توجيهًا سابقًا رأى فيه من الوجاهة ما يستدعي الترجيحَ.

وقد تبيَّن للبحث بعد جمع المادة العلمية أن أمثلة التحوُّل الصرفي في الصيغ الاسمية في تفسير الشوكاني تندرج في صور ثلاث جُعِلَتْ في ثلاثةِ مباحثَ؛ أوّلُها التحوُّلات الصرفية في المشتقات الوصفية، وثانيها التحوُّلات الصرفية بين الأسماء الجامدة والمشتقات الوصفية، وثالثها التحوُّلات الصرفية في الدلالة العددية.

المبحث الأول: التحوُّلات الصرفية في المشتقات الوصفية

فيه أربعةُ تحوُّلاتٍ رئيسةٍ؛ أولاها التحوُّلات الصرفية بين اسم الفاعل واسم المفعول، وثانيها تحوُّل صيغة فعيلٍ إلى معنى فاعلٍ أو مفعولٍ، وثالثها تحوُّل صيغة أفعل إلى معنى فاعل أو فعيل، ورابعها تحوُّل صيغةِ فَعُولٍ إلى معنى مفعول أو فاعل.

أَوَّلًا: التحوُّلات الصرفية بين اسم الفاعل واسم المفعول:

صيغة اسم الفاعل صيغة تدلُّ على الحدث والحدوث وفاعله(٤)؛ فاسم الفاعل في أصل وضعه يدل على الحدثية مقترنةً بالحدوث والتغيُّر والتجدد والانقطاع، وعلى ذات الفاعل؛ أي صاحب الحدث(٥). وأما اسم المفعول، فهو يدل "على الحدث والحدوث وذات المفعول كمقتول ومأسور، فهو – كما ترى – لا يفترق عن اسم الفاعل إلا في الدلالة على الموصوف؛ فإنه في اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل كقائم، وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول كمنصور"(٦).

وعلى الرغم من افتراقهما في الدلالة على الموصوف جاءت في العربية تحوُّلاتٌ صرفيةٌ بينهما؛ إذ يتحوَّل اسم الفاعل عن معناه الأصلي في الدلالة على ذات الفاعل إلى الدلالة على ذات المفعول، والعكسُ كذلك بتحوُّل اسم المفعول عن معنى ذات المفعول إلى معنى ذات الفاعل، وبيان هذا التحوُّل في تفسير الشوكاني مع أمثلةٍ منه في الآتي:

١ – تحوُّل اسم الفاعل إلى معنى اسم المفعول:

يتحوَّل اسم الفاعل عن معناه الأصلي الدال على الحدث والحدوث وذات الفاعل إلى اسم المفعول في الدلالة على الحدث والحدوث وذات المفعول، فيخرج اسم المفعول في اللغة مخرج اسم الفاعل(٧). ومن أمثلة هذا التحوُّل الذي أشار إليه الشوكاني في تفسيره تحوُّلُ دافقٍ إلى معنى مدفوق في قول الله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾[الطارق:٦]، ودافقٌ

---

(٤) ينظر: أوضح المسالك: ٣/ ١٨١.

(٥) ينظر: معاني الأبنية في العربية: ٤١.

(٦) المصدر السابق: ٥٢.

(٧) ينظر أمثلة لذلك في: ليس في كلام العرب: ٣١٧، والخصائص: ١/ ١٥٣-١٥٤، وإسفار الفصيح: ١/ ٤١٩، والبرهان في علوم القرآن: ٢/ ٢٨٥، والإتقان في علوم القرآن: ٣/ ١١٧، والمزهر: ٢/ ٨٩.

من الدَّفْق بمعنى الصَّبِّ، ودَفَقْتُ الماءَ أي صَبَبْتُه. يقال: "مَاءٌ دافِقٌ، أي: مدفوق(٨)، مثل: عِيشَةٍ راضِيَةٍ؛ أَيْ: مَرْضِيَّةٍ. قَالَ الْفَرَّاءُ وَالْأَخْفَشُ: مَاءٌ دَافِقٌ؛ أَي مَصْبُوبٌ فِي الرَّحِمِ. قَالَ الْفَرَّاءُ: وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَجْعَلُونَ الْفَاعِلَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ(٩)، كَقَوْلِهِمْ: سِرٌّ كَاتِمٌ؛ أَيُّ: مَكْتُومٌ، وهَمٌّ ناصبٌ؛ أَيْ: مَنْصُوبٌ، وَلَيْلٌ نَائِمٌ(١٠)"(١١)، وكذا المائدةُ فاعلةٌ بمعنى المفعولة(١٢).

وللوجه النحوي تأثُّرٌ في تحوُّل اسم الفاعل إلى معنى اسم المفعول؛ ففي كلمة عاصمٍ في قوله تعالى: ﴿لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ﴾[هود: ٤٣] تقديران رئيسانِ، ولكل تقدير أثرٌ في توجيه الاستثناء؛ فإذا كان عاصمٌ باقيًا على أصل صيغته الفاعلية بمعنى لا مانع، والنفي فيه نفيٌ لجنس العاصم، ويندرج تحته العاصم من الغرق في ذلك اليوم اندراجًا أوّليًّا، فإنَّ الاستثناء منقطع، وتقدير الاستثناء المنقطع: لكن من رحمه الله فهو يعصمه(١٣). والتقدير الآخر يجوز فيه " أَنْ يَكُونَ الِاسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلًا عَلَى أَنْ يَكُونَ عَاصِمٌ بِمَعْنَى مَعْصُومٍ؛ أَيْ: لَا مَعْصُومَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللهُ، مِثْلَ ماءٍ دافِقٍ وعِيشَةٍ راضِيَةٍ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:(١٤)

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَنْهَضْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

أَيْ: الْمُطْعَمُ الْمَكْسُوُّ(١٥)...وَقِيلَ: الْعَاصِمُ بِمَعْنَى ذِي الْعِصْمَةِ(١٦)، كَلَابِنٍ وَتَامِرٍ، وَالتَّقْدِيرُ: لَا عَاصِمَ قَطُّ إِلَّا مَكَانَ مَنْ رَحِمَ اللهُ، وَهُوَ: السَّفِينَةَ"(١٧).

---

(٨) ينظر: إسفار الفصيح: ١/ ٤١٩، والبرهان في علوم القرآن: ٢/ ٢٨٥، وبصائر ذوي التمييز: ٢/ ٦٠٤، والاتقان في علوم القرآن: ٣/ ١١٧.

(٩) قال الفراء: "أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم، أن يجعلوا المفعول فاعلًا إذا كان فى مذهب نعت، كقول العرب: هذا سرّ كاتم، وهمّ ناصب، وليل نائم، وعيشة راضية". معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٥.

(١٠) أي مَنُوْمٌ فيه.

(١١) فتح القدير: ٥/ ٥٠٩.

(١٢) المصدر السابق: ٢/ ١٠٦.

(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٥٤، وفتح القدير: ٢/ ٥٦٧.

(١٤) ديوان الحطيئة: ٥٠.

(١٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٥/ ٣٣٣.

٢- تحوُّل اسم المفعول إلى معنى اسم الفاعل:

يحلُّ اسم المفعول محل اسم الفاعل في الدلالة على الحدث والحدوث والمُحْدِث، وهذا التحوُّل استثنائي يرد في سياقاته المخصوصة، ومن هذا التحوُّلِ حملُ مستورٍ على معنى ساتر في قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ القرءانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الذين لاَ يُؤْمِنُونَ بالآخرة حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[الإسراء:٤٥] في أحد توجيهات هذا اللفظ في سياق الآية؛ إذ قيل في مستور:(١٨)

- أنه بمعنى ساتر(١٩)، من باب مجيء الفاعل بلفظ المفعول، نحو قولهم: إنك لمشؤوم وميمون، وإنما هو شائم ويامِن.
- أنه بمعنى ذي ستر(٢٠)، نحو قولهم: سيلٌ مُفْعَمٌ؛ أي ذو إفعام.
- أنه باقٍ على أصله في الدلالة على اسم المفعول مع احتمال ثلاث دلالات في سياق الآية: أولاها أن الحجاب لا تراه الأعين فهو مستور عنها، وثانيها أنه حجاب من دونه حجاب فهو مستور بغيره، وثالثها أن المراد بالحجاب المستور الطبع والختم.

وفي التوجيه الأول تحوُّلُ صيغة مفعول إلى معنى صيغة فاعل في الدلالة، من باب مجيء الفاعل بلفظ المفعول بقرينة أنَّ الحجاب هو الذي يَسْتُرُ غيرَه لا أنه هو الذي يُسْتَرُ؛ لأن كل واحد من الصيغتين (اسم الفاعل واسم المفعول) باقٍ على أصله ما لم تأتِ قرينةٌ تخرجه من معناه الأصلي إلى معنىً آخرَ طارئٍ.

ومن أمثلة هذا التحوُّلِ في القرآن الكريم تحوُّلُ مسحورٍ عن معناه الأصلي إلى معنى ساحرٍ في قوله سبحانه: ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَونُ إِنِّى لأَظُنُّكَ ياموسى مَسْحُورًا﴾[الإسراء:١٠١]، فقد نقل الشوكاني وجهين لمعنى مسحور:(٢١)

=

(١٦) أي على معنى النسبة.

(١٧) فتح القدير: ٢/ ٥٦٧

(١٨) ينظر: فتح القدير: ٣/ ٢٧٥.

(١٩) ينظر: الصاحبي: ٢٣٧، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٩.

(٢٠) أي على معنى النسبة.

(٢١) ينظر: فتح القدير:٣/ ٣١٢.

الأول: أنه الذي سُحِرَ فخُولِطَ عقلُه.

الآخر: أن مسحورًا بمعنى ساحرٍ؛ بوضع المفعول موضع الفاعل.

وفي الوجه الآخر مجيء مفعول بمعنى فاعل، ومثل ذلك موفور بمعنى وافر في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾[الإسراء:٦٣]، فجَزَاءً موفُورًا؛ "أَيْ: وَافِرًا مُكَمَّلًا، يُقَالُ: وَفَرْتُهُ أَفِرُهُ وَفْرًا، وَوَفَرَ الْمَالُ بِنَفْسِهِ يَفِرُ وُفُورًا، فَهُوَ وَافِرٌ"(٢٢) حلَّ محلَّه (موفورٌ) في الآية.

ثانيًا: تحوُّل صيغة فعيل إلى معنى فاعل أو مفعول:

تأتي صيغة فعيل في العربية متحوِّلةً دلالتُها إلى معنى صيغة اسم الفاعل، فيقال: جليس بمعنى مُجالِس، وإلى معنى صيغة اسم المفعول، فيقال: سجين بمعنى مسجون، وترد في بعض السياقات محتملةً المعنيينِ معنى اسم الفاعل ومعنى اسم المفعول، وتوضيح ذلك في الآتي:

١- تحوُّل صيغة فعيل إلى معنى فاعل:

تَرِدُ صيغةُ فعيلٍ في العربية دالَّةً على معنى اسم الفاعل من الثلاثي وغير الثلاثي بحسب سياق ورودها في الكلام، فتتجرَّد من معنى الثبوت والاستقرار لِتَدُلَّ على معنى التجدُّد والحدوث والانقطاع(٢٣). ومن أمثلة تحوُّلِ فعيل إلى معنى اسم الفاعل من الثلاثي المجرَّد وَلِيٌّ بمعنى والٍ؛ أي ناصرٍ، في قوله سبحانه: "﴿اللهُ وَلِيُّ الذين ءامَنُوا﴾[البقرة:٢٥٧] الْوَلِيُّ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، وَهُوَ النَّاصِر"(٢٤). وقد تتحوَّلُ فعيلٌ إلى معنى اسم الفاعل من الثلاثي المزيد (مُفْعِلٍ)(٢٥)مثل أليمٍ بمعنى مُؤْلِمٍ(٢٦)، ونكيرٍ بمعنى مُنْكِرٍ؛ فالأليم " المؤلِم؛ أي الموجع"(٢٧)، وكذا "النكير بمعنى المُنكِر، كالأليم

---

(٢٢) المصدر السابق:٣/ ٢٨٧.

(٢٣) ينظر: ظاهرة النيابة في العربية: ٤٥٢-٤٥٤.

(٢٤) فتح القدير:١/ ٣١٦.

(٢٥) ينظر: أمثلة لذلك في: الكامل: ١/ ٢٦٠، والصاحبي: ٢٣٦، وإسفار الفصيح: ٢/ ٨٦٧، والبرهان في علوم القرآن: ٢/ ٢٨٦.

(٢٦) ينظر: الصحاح: ٣/ ١٢٩٥.

(٢٧) فتح القدير:١/ ٤٩.

بمعنى المؤلِم"(٢٨). ومثلُه "الصريخ بمعنى: المُصْرِخ، والمُصرِخ هو: المُغِيْث"(٢٩). أو تُحمَل على معنى (مُفاعِلٍ) من الثلاثي المزيد (فَاعَلَ)، ومنه وزيرٌ في قوله جلَّ في علاه: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾[طه:٢٩]. قال الشوكاني: " الوزير: المُؤازِر، كالأكيل المُؤاكِل؛ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ عَنِ السُّلْطَانِ وِزْرَهُ؛ أَيْ: ثِقَلَهُ "(٣٠).

وقد يحتمل فعيلٌ معنى اسم الفاعل من الثلاثي المجرد أو من الثلاثي المزيد بحسب سياق التركيب الجملي المُحتمِل فيه فعيلٌ معنى المجرد والمزيد من اسم الفاعل؛ ومن ذلك الحكيمُ في قوله سبحانه: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾[يونس:١] بمعنى "المُحْكِم(٣١) بالحلال والحرام، والحدود والأحكام، قاله أبو عبيدة وغيره. وقيل: الحكيم معناه: الحاكم(٣٢)؛ فهو فعيل بمعنى: فاعل"(٣٣).

٢- تحوُّل صيغة فعيل إلى معنى مفعول:

حَمْلُ صيغة فعيل على معنى مفعول كثير في كلام العرب؛ "وهو مع كثرته مقصور على السَّماع، وجعله بعضهم مقيسًا فيما ليس له (فعيل) بمعنى (فاعل)"(٣٤). قال ابن مالك في ألفيته مبيِّنًا وقوف هذا التحوُّل على النقل:(٣٥)

وَنَابَ نَقْلًا عَنْهُ(٣٦) ذُو فَعِيْلِ نَحْوُ فَتَاةٍ أَوْ فَتًى كَحِيْلِ

فصيغة (فعيل) من أشهر الصيغ المتحوِّلة إلى معنى (مفعول)، وأكثرها استعمالًا، والغرض الرئيس من هذه التحوُّل هو المبالغة، فكَفٌّ خضيبٌ، ورجلٌ جريحٌ، أبلغ من

---

(٢٨) المصدر السابق:٤/ ٦٢٣.

(٢٩) المصدر السابق:٤/ ٤٢٧.

(٣٠) المصدر السابق:٣/ ٤٢٩.

(٣١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن : ١/ ٤٦.

(٣٢) ينظر: الكامل ١/ ٩

(٣٣) فتح القدير:٢/ ٤٨٠.

(٣٤)شرح التَّسهيل، لابن مالك: ٣/ ٨٧.

(٣٥)ألفية ابن مالك (٤٦٦): ١٢٧

(٣٦) أي عن اسم المفعول.

قولك: كفٌّ مخضوبٌ، ورجلٌ مجروحٌ(٣٧). والمبالغة المستقاة من حمْل فعيل على مفعول هي الدلالة "على أن الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سَجيَّةً له أو كالسجية، ثابتًا أو كالثابت، فتقول: هو محمودٌ، وهو حميدٌ؛ فـ(حميدٌ) أبلغ من (محمودٍ)؛ لأنّ حميدًا يدل على أن صفة الحمد له ثابتةٌ، وكذا (الرَّجيم)؛ أي الذي يستحق أن يُرْجَم على وجه الثبوت، وتقول: طَرْفٌ مكحولٌ، وطرفٌ كحيلٌ؛ فكحيلٌ أبلغ من مكحولٍ؛ لأن معناه أن الكُحْل أصبح في صاحبه كأنه خِلْقةٌ، وتقول: كفٌّ خضيبٌ، وكفٌّ مخضوبٌ؛ فخضيبٌ أبلغ من مخضوبٍ؛ لأن خضيبًا يدل على أن الخضاب أصبح في صاحبه كأنه خِلْقةٌ بخلاف مخضوبٍ الدال على التجدد ؛ فصيغة (فعيل) بمعنى (مفعول) تدل على الثبوت ، أو على معنى قريبٍ من الثبوت، بخلاف صيغة مفعولٍ الدالة على الحدوث"(٣٨).

ومن أمثلة هذا التحوُّل الذي وظَّفه الشوكاني في سياق تفسيره القرآن حمْلُ نَسِيْءٍ على مَنْسُوْءٍ في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا النَّسِيْءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ﴾[التوبة:٣٧]، وهذه التحوُّل الصرفي الدلالي جاء من قول العرب: " نَسَأْتُ الشَّيْءَ فَهُوَ مَنْسُوءٌ: إِذَا أَخَّرْتُهُ، ثُمَّ تَحَوَّلَ مَنْسُوءٌ إِلَى نَسِيءٍ كَمَا تَحَوَّلَ مَقْتُولٌ إِلَى قَتِيلٍ"(٣٩)؛ فتحوُّل الصيغة من مفعول إلى فعيل في إحلال نسيءٍ محلَّ منسوءٍ جاء لإضفاء دلالة المبالغة والثبوت. وكذا من مبالغة هذا التحوُّل حملُ الصريمِ على معنى المصروم؛ أي المقطوع، في قوله جل في علاه: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيْمِ﴾[القلم:٢٠]؛ أي " كالشيء الذي صُرِمَتْ ثمارُه؛ أي: قُطِعَتْ، فعيلٌ بمعنى مفعولٍ"(٤٠).

وقد تُحمَل صيغةُ فعيلٍ على معنى مفعول بالنظر إلى الجذر الثلاثي للفظ المتحوِّل، فمَعِيْنٌ إن كان من مَعَنَ الماءُ؛ أي جري، وكانت الميم فيه فاء الكلمة؛ فهو بمعنى ممعون، فعيلٌ بمعنى مفعول(٤١).

---

(٣٧) ينظر: ظاهرة النيابة في العربية : ٤٤٤.

(٣٨) معاني الأبنية في العربية : ٥٣-٥٤.

(٣٩) فتح القدير: ٢/ ٤١٠، وينظر الصحاح: ١/ ٧٧.

(٤٠) فتح القدير: ٥/ ٣٢٤.

(٤١) ينظر: المصدر السابق: ٣/ ٥٧٥.

وتدخل على صيغة فعيلٍ لاحقةُ التاءِ في آخره فتنقله "من الوصفية المطلقة إلى الاسمية المحددة المعيَّنة، فالذبيحة هي اسمٌ لما يُذْبَحُ، وليست وصفًا؛ لذا تبقى فيها دلالتها على المفعولية التي اكتسبتها من نيابتها عن (مفعول)، ولكنها لا تعمل عملًا نحويًّا إنْ وقعت في السياق متوافرةً فيها شروطُ الإعمال النحوي لاسم المفعول"(٤٢). ومن ذلك الرَّبِيْبَةُ وهي بنت امرأة الرجل من غيره، خرجت من الوصفية إلى الاسمية المحددة لَمَنْ عاشت في كنف زوج أمها، " سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُرَبِّيهَا فِي حِجْرِهِ، فَهِيَ مَرْبُوبَةٌ، فَعِيلَةٌ: بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ"(٤٣). ومثلُه الناقة التي تُسمَّى بَحِيْرةً؛ "وَالْبَحِيرَةُ: فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ كَالنَّطِيحَةِ وَالذَّبِيحَةِ، وَهِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْبَحَرِ، وَهُوَ شَقُّ الْأُذُنِ ... قِيلَ: هِيَ الَّتِي يُجْعَلُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ فَلَا يَحْتَلِبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَجُعِلَ شَقُّ أُذُنِهَا عَلَامَةً لِذَلِكَ"(٤٤). ونحوُه الحظيرة بمعنى المحظورة(٤٥).

٣- التحوُّل الاحتمالي لصيغة فعيل إلى معنى فاعل أو مفعول:

يستدعي السياق في بعض المواطن ورود صيغة فعيلٍ مُحتمِلةً معنى فاعل ومعنى مفعول، ولكل احتمالٍ تحوُّليٍّ دلالتُه الخاصةُ به؛ ومن ذلك حملُ مسيحٍ على معنى ماسحٍ أو ممسوحٍ. قال الشوكاني في سياق تفسيره قوله سبحانه: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾[آل عمران:٤٥]: "والمسيح اختُلف فيه ممّاذا أُخِذَ؟ فَقِيلَ: مِنَ الْمَسْحِ، لِأَنَّهُ مَسَحَ الْأَرْضَ؛ أَيْ: ذَهَبَ فِيهَا فَلَمْ يَسْتَكِنَّ بِكُنٍّ، وَقِيلَ: أَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسَحُ ذَا عَاهَةٍ إِلَّا بَرِئَ، فَسُمِّيَ مَسِيحًا، فَهُوَ عَلَى هَذَيْنِ: فَعِيْلٌ، بِمَعْنَى: فَاعِلٍ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ بِالدُّهْنِ الَّذِي كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ تَمْسَحُ بِهِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ كَانَ مَمْسُوحَ الْأَخْمَصَيْنِ، وَقِيلَ: لِأَنَّ الْجَمَالَ مَسَحَهُ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ مُسِحَ بِالتَّطْهِيرِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَقْوَالِ: فَعِيلٌ، بِمَعْنَى: مَفْعُولٍ"(٤٦). ومنه حَلِيْلة بمعنى حالّة (فاعلة) إمَّا

(٤٢) ظاهرة النيابة في العربية : ٤٣٧.
(٤٣) فتح القدير: ١/ ٥١٢
(٤٤) المصدر السابق: ٢/ ٩٣.
(٤٥) المصدر السابق: ٥/ ١٥٣.
(٤٦) المصدر السابق: ١/ ٣١٩.

من الحَلِّ في المكان وإمَّا من حَلِّ الإزارِ، أو بمعنى مُحَلَّلة (مُفعَّلة) اسم مفعول من حُلِّلَ الشيءُ فهو مُحَلَّلٌ. جاءت هذه التحوُّلات الاحتمالية في توجيه قوله تعالى: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمْ﴾[النساء:٢٣]؛ إذ قال الشوكاني: " الحَلَائِلُ: جَمْعُ حَلِيلَةٍ وَهِيَ الزَّوْجَةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَحِلُّ مَعَ الزَّوْجِ حَيْثُ حَلَّ، فَهِيَ: فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى فَاعِلَةٍ. وَذَهَبَ الزَّجَّاجُ(٤٧) وَقَوْمٌ: إِلَى أَنَّهَا مِنْ لَفْظَةِ الْحَلَالِ، فَهِيَ حَلِيلَةٌ بِمَعْنَى مُحَلَّلَةٍ. وَقِيلَ: لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَحُلُّ إِزَارَ صَاحِبِهِ"(٤٨).

ونحو ذلك خليلٌ، فهو "فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، كَالْعَلِيمِ بِمَعْنَى الْعَالِمِ، وَقِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، كَالْحَبِيبِ بِمَعْنَى الْمَحْبُوبِ، وَقَدْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَحْبُوبًا لله وَمُحِبًّا لَهُ"(٤٩). وكذا نطيحة بمعنى ناطحة؛ لأنها تنطح أختَها فتموتان من النطح، أو بمعنى منطوحةٍ نطحتْها أختُها فماتت؛ وهذا أقرب للوصف(٥٠). وكذا حصيرٌ بمعنى مُحْصِرٍ ومُحْبِسٍ، أو بمعنى محصور ومحبوس، ومنه قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾[الإسراء:٨]؛ فالحصير "الْمَحْبِسُ، فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، أَوْ مَفْعُولٍ؛ وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ مَحْبُوسُونَ فِي جَهَنَّمَ لَا يَتَخَلَّصُونَ عَنْهَا أَبَدًا"(٥١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[مريم:٢٥] ذكر الشوكانيُّ حَمْلَ جَنِيٍّ (فعيل) على معنى مفعول أو فاعل، فقال: "الْجَنِيُّ: الْمَأْخُوذُ طَرِيًّا، وَقِيلَ: هُوَ مَا طُلِبَ وَصَلُحَ لِلِاجْتِنَاءِ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. قَالَ الْفَرَّاءُ: الْجَنِيُّ وَالْمَجْنِيُّ وَاحِدٌ. وَقِيلَ: هُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ، أَيْ: رُطَبًا طَرِيًّا طَيِّبًا"(٥٢).

ومن التحوُّل الاحتمالي لصيغة فعيل إلى معنى اسم الفاعل أو اسم المفعول لفظة (أمين) في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾[التين:٣]؛ سُمِّي أمينًا لأنه آمِنٌ، فهو فعيل

---

(٤٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٥٣.

(٤٨) فتح القدير: ١/ ٥١٣.

(٤٩) المصدر السابق: ١/ ٥٩٩.

(٥٠) ينظر: المصدر السابق: ٢/ ١٢.

(٥١) المصدر السابق: ٣/ ٢٥١.

(٥٢) المصدر السابق: ٣/ ٣٨٩.

بمعنى فاعل، وقد جاء بصيغته الأصلية (آمِن) في قوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾[العنكبوت:٦٧]، ويجوز أن يكون الأمين بمعنى المأمون فعيلًا بمعنى مفعولٍ؛ لأنه مأمونُ الغوائلِ(٥٣).

ثالثًا: تحوُّل صيغة أفعل إلى معنى فاعل أو فعيل:

تدل صيغة أفعل دلالة أصلية على التفضيل، نحو: زيدٌ أحسنُ أصحابِه وأفضلُهم وأكرمُهم، غير أن هذه الصيغة قد تتحوَّل في سياقات تركيبية مخصوصة عن معناها الأصلي لتدلَّ على معنى آخر يترجَّح بين معنى اسم الفاعل والصفة المشبهة؛ ومن ذلك (أهون) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[الروم : ٢٧]، إذ احتملت (أهون) ثلاثة معانٍ نصَّ عليها الشوكاني:

الأول: معنى التفضيل على أصليتها الصيغية، والتقدير: " أَهْوَنُ عَلَيْهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى قُدْرَتِكُمْ، وَعَلَى مَا يَقُولُهُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، وَإِلَّا فَلَا شَيْءَ فِي قُدْرَتِهِ بَعْضُهُ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ، بَلْ كُلُّ الْأَشْيَاءِ مُسْتَوِيَةٌ يُوجِدُهَا بِقَوْلِهِ: كُنْ فَتَكُونُ"(٥٤). ونقل عن أبي عبيدة ردَّ هذا القولِ؛ بقوله: "مَنْ جَعَلَ (أَهْوَنُ) عِبَارَةً عَنْ تَفْضِيلِ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ فَقَوْلُهُ مَرْدُودٌ بِقَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[النساء:٣٠] وبقوله: ﴿وَلَا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا﴾[البقرة:٢٥٥] "(٥٥).

الثاني: معنى اسم الفاعل، "وَالْعَرَبُ تَحْمِلُ أَفْعَلَ عَلَى فَاعِلٍ كَثِيرًا كَمَا فِي قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ:(٥٦)

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

أَيْ: عَزِيزَةٌ طَوِيلَةٌ. وَأَنْشَدَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ عَلَى ذَلِكَ:(٥٧)

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ

---

(٥٣) ينظر: المصدر السابق: ٥/ ٥٦٧.

(٥٤) فتح القدير: ٤/ ٢٥٥.

(٥٥) المصدر نفسه، وينظر: مجاز القرآن: ٢/ ١٢١-١٢٢.

(٥٦) شرح ديوان الفرزدق: ٢/ ٤٥٦.

(٥٧) ديوان الإمام الشافعي:٤٨.

أَيْ: لَسْتُ بِوَاحِدٍ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ:(٥٨)

لَعَمْرُكَ إِنَّ الزِّبْرِقَانَ لَبَاذِلٌ لِمَعْرُوفِهِ عِنْدَ السِّنِينَ وَأَفْضَلُ

أَيْ: وَفَاضِلٌ"(٥٩).

الثالث: معنى الصفة المشبهة، فأهون بمعنى هيِّن؛ "أَيْ: هَيِّنٌ عَلَيْهِ لَا يَسْتَصْعِبُهُ"(٦٠)، ويعضد هذا التحوُّل قراءة ابن مسعود (وَهُوَ عَلَيْهِ هَيِّنٌ)(٦١).

والذي يظهر من الشواهد الشعرية التي ساقها الشوكاني مُعضِّدةً لِبِنْيَة (أهون) في تحوُّلها الصرفي احتمالُها تقديرين:

الأول: أن تكون صيغة أفعل محمولةً على فاعلٍ؛ وأما الألفاظ التي جاءت على معنى فعيل في: أهونَ بمعنى هَيِّنٍ ، وأَعزَّ وأطولَ بمعنى عزيزٍ وطويلٍ، فإنَّ فعيلًا المحوَّلة من أفعل معدولةٌ عن فاعلٍ؛ لأنه لم يُستعمَل من هذه البِنَى على صورة (فاعل)، فهيِّنٌ وعزيزٌ وطويلٌ لا يقال فيها: هائنٌ وعازِزٌ وطاوِلٌ؛ للدلالة على الفاعلية، فعُدِلَ عن صورة (فاعل) إلى صورة (فعيل) .

الآخر: أن تكون صيغة أفعل محمولةً على معنى الصفة المشبهة في صيغة (فعيل)، وما جاء من شواهد في النص السابق حُمِلَ فيها أفعل على فاعلٍ في: أَوْحَدَ بمعنى واحدٍ ، وأفضلَ بمعنى فاضلٍ ، إنما هو من دلالة صيغة فاعل على الصفة المشبهة ؛ إذ قد تأتي صيغة (فاعل) دالَّةً على دوام الصفة وثبوتها، نحو قولنا: (الْمُؤْمِنُ النَّقِيُّ طَاهِرُ الْقَلْبِ) فطاهرٌ وإنْ جاءت على صورة (فاعل) دلَّتْ في هذا السياق على الثبوت والدوام؛ فهي صفةٌ مُشَبَّهَةٌ، وكذا: واحدٌ، وفاضلٌ.

والذي يترجَّح من هذين التقديرين، التقديرُ الثاني، وهو تحوُّل صيغة أفعل عن معناها الأصلي إلى معنى الصفة المشبهة؛ لأن الأمثلة التي وردت فيها دلَّت على دوام الصفة وثبوتها، لا على الحدوث والتجدد والانقطاع؛ ولأنها جاءت في ضمن أمثلة تحوُّل

(٥٨) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٠/ ٩٣، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٧/ ٣٠٠، والبيت مجهول القائل.

(٥٩) فتح القدير: ٤/ ٢٥٥.

(٦٠) المصدر نفسه.

(٦١) ينظر: تفسير القرآن للصنعاني: ٣/ ١٠٢، ومعجم القراءات: ٧/ ١٥٥.

أهون إلى هيِّن، وأعزز إلى عزيز، وأطول إلى طويل؛ فانساقت معها في شواهد هذا التحوُّل. ويعضد هذا الترجيح ما مثَّل به الشوكاني بمجيء أوحد بمعنى واحد في سياق حمل الأتقى والأشقى على التحوُّل إلى معنى التقيِّ والشقيِّ؛ أي على معنى فعيل في الصفة المشبهة؛ جاء ذلك في سياق تفسيره قوله تعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾[الليل:١٥-١٧]، فمعنى سيجنبها الأتقى: "سَيُبَاعَدُ عَنْهَا الْمُتَّقِي لِلْكُفْرِ اتِّقَاءً بَالِغًا"(٦٢)، وهذا وجهٌ للأتقى بالحمل على اسم الفاعل المُتَّقِي، ووجهٌ آخرُ أرجحُ حُمِلَ فيه أفعلُ في الأتقى والأشقى على فعيلٍ في التَّقِيِّ والشَّقِيِّ؛ إذ قيل: "أَرَادَ بِالْأَشْقَى وَالْأَتْقَى الشَّقِيَّ وَالتَّقِيَّ، كَمَا قَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ:(٦٣)

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوحد

أَيْ: بِوَاحِدٍ"(٦٤).

والذي رجَّح هذا الوجهَ أمران:

أ- أن (الأَتْقَى) و (الأَشْقَى) دالانِ على دوام الصفة وثبوتها؛ إذ لا ينجو من النار إلا من ثَبَتَتْ فيه صفة التقوى ودامت، ولم تنقطع. ولن يصلاها إلا من استمرَّ بالشقاوة وثبتت هذه الصفة فيه على الدوام، وهذا يدل على أنَّ أفعلَ مُتحوِّلٌ إلى معنى الصفة المشبهة .

ب- توجيه الشوكاني لفظة (أَوْحَدَ) الواردة في الشاهد الشعري بمعنى واحدٍ في سياق الاستدلال على حمل الأتقى والأشقى على التقي والشقي يُرجِّح ما ذُكِرَ آنفًا من أن فاعلًا مُحوَّلٌ من فعيل في دوام الصفة وثبوتها؛ لندرة استعمال صيغة فعيل في هذا الجذر اللغوي، وأما ما ساغ فيه حمل أفعل على فعيل، فيُؤتَى به على ظاهره. ويُقوِّي هذا الوجه أن أفعل توضع موضع فعيل؛ قال القرطبي في تفسيره: "وتُوْضَعُ أفعلُ موضعَ فعيلٍ، نحو قولهم: الله أكبرُ بمعنى كبيرٍ"(٦٥).

---

(٦٢) فتح القدير: ٥/ ٥٥٢.

(٦٣) البيت للشافعي وليس لطرفة بن العبد. ينظر تخريجه في الهامش رقم (٥٧).

(٦٤) المصدر السابق: ٥/ ٥٥٢-٥٥٣.

(٦٥) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٨٩.

رابعًا: تحوُّلُ صيغةِ فَعُول إلى معنى مفعول أو فاعل:

تتحوَّل صيغة فَعول إلى معنى مفعول في بعض استعمالات العربية، فتحمل دلالة الحدث والحدوث وذات المفعول، ومن هذا التحوُّل مجيء ركوب بمعنى مركوب، ومنه قوله سبحانه: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾[يس:٧٢]؛ أي منها "مَرْكُوبُهُمُ الَّذِي يَرْكَبُونَهُ كَمَا يُقَالُ نَاقَةٌ حَلُوبٌ: أَيْ مَحْلُوبَة"(٦٦). ونحو ذلك اللَّبُوس "بِمَعْنَى الْمَلْبُوسِ، كَالرَّكُوبِ وَالْحَلُوبُ"(٦٧) بمعنى المركوب والمحلوب، وكذا "الزَّبُورُ بِمَعْنَى المزبور"(٦٨). وقد تلحق صيغةَ فعولٍ المُحوَّلةَ إلى معنى مفعول التاءُ في آخرها، فيقال: الحَلوبة، والرَّكوبة، والحَمولة، بمعنى المحلوبة والمركوبة والمحمولة(٦٩). ونصَّ الشوكاني على أن " الرَّكُوبُ وَالرَّكُوبَةُ وَاحِدٌ، مِثْلُ الْحَلُوبِ وَالْحَلُوبَةِ وَالْحَمُولِ وَالْحُمُولَةِ"(٧٠)، وذكر أنَّ أبا عبيدة فرَّق بينهما، فالركوبة " تَكُونُ لِلْوَاحِدَةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَالرَّكُوبُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْجَمَاعَة"(٧١).

ويجوز في صيغة فعول التحوُّل إلى دلالتين يستدعيهما السياق؛ هما فاعل ومفعول؛ إذ ترد صيغة فعول في بعض التركيبات حمّالةً معنى اسم الفاعل ومعنى اسم المفعول، ومن ذلك الودود في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾[البروج:١٤]، فقد ذكر الشوكاني في تأويل معنى الودود أقوالًا منها(٧٢):

- أن الودود بمعنى المُحِبِّ لأوليائه والمُتَوَدِّد إليهم، وقيل: الوَادُّ لهم، فهو فَعولٌ بمعنى فاعلٍ.

- أنه بمعنى المَودود؛ أي الذي يَوَدُّه عبادُه الصالحون، ويُحِبُّونه؛ فهو فَعولٌ بمعنى مفعولٍ.

---

(٦٦) فتح القدير: ٤/ ٤٣٨، وينظر: إسفار الفصيح ٢/ ٩١٣.

(٦٧) فتح القدير: ٣/ ٤٩٥

(٦٨) المصدر السابق: ١/ ٦٢٠.

(٦٩) ينظر: شرح الفصيح: ٢٠٢، ٢٠٣.

(٧٠) فتح القدير: ٤/ ٤٣٨.

(٧١) المصدر نفسه، وينظر: الجامع لأحكام القرآن:١٥/ ٥٩.

(٧٢) ينظر: فتح القدير: ٥/ ٥٠١-٥٠٢.

المبحث الثاني: التحوُّلات الصرفية بين الأسماء الجامدة والمشتقات الوصفية

يُقصَد بالاسم الجامد عند النحويين الاسمُ غيرُ المشتقِّ سواءً أَمصدرًا كان أم غيرَ مصدرٍ(٧٣)، وأما المشتقات الوصفية، فهي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغة المبالغة واسم التفضيل.

وثَمَّ تحوُّلاتٌ صرفيةٌ بين الأسماء الجامدة والمشتقات الوصفية يُحمَلُ فيها الجامدُ على الوصف المشتق، أو يُحمَل فيها الوصف المشتق على الاسم الجامد، ورد منها أمثلةٌ في القرآن الكريم رصدها الشوكاني ووظَّفها في سياق تفسير آياتها.

أَوَّلًا: تحوُّل الاسم الجامد إلى معنى الوصف المشتق: وفيه صورتان:

الصورة الأولى: تحوُّل الاسم الجامد إلى معنى اسم الفاعل:

يُحمَل الاسم الجامد على معنى اسم الفاعل في بعض استعمالات العربية، وأغلبُ هذه الجوامد مصدريةٌ، منها المصدر الموزون على زنة (فَعْلٍ)؛ إذ يأتي بمعنى اسم الفاعل حاملًا دلالة الحدث والمُحْدِث مبالغةً في الدلالة وزيادةً في التوكيد، ومن أمثلة ذلك مجيءُ غَوْرٍ بمعنى غائرٍ في قول الله تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾[الكهف:٤١]، فالغور بمعنى "الْغَائِرُ؛ وَصَفَ الْمَاءَ بِالْمَصْدَرِ مُبَالَغَةً"(٧٤)، وفي قوله سبحانه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾[الملك:٣٠] يزاد التوجيهُ توضيحًا بالتمثيل؛ إذ قال الشوكاني: "وَالْغَوْرُ: الْغَائِرُ، وُصِفَ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ عَدْلٌ"(٧٥)؛ أي بمعنى عادل. وحمْل المصدر على الوصفية للمبالغة حَمْلٌ عامٌّ في المصادر؛ فالمصدر سَلَمٌ في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾[الزمر:٢٩] جاء "عَلَى الْوَصْفِ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ، أَوْ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَيْ: ذَا سَلَمٍ"(٧٦)، وكذا طِبَاقٌ في قوله سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾[الملك:٣] جاز فيه أن يكون جمع طَبَقٍ مثلَ جَبَلٍ وَجِبَالٍ، أَوْ جَمْع طَبَقَةٍ، مثلَ رَحْبَةٍ وَرِحَابٍ، أَوْ مَصْدَر طَابَقَ، فيُقَالُ: طَابَقَ مُطَابَقَةً وَطِبَاقًا، وعَلَى هَذَا الْوَجْهِ

(٧٣) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون: ١/ ٥٤٥.

(٧٤) فتح القدير: ٣/ ٣٤١.

(٧٥) المصدر السابق: ٥/ ٣١٦.

(٧٦) المصدر السابق: ٤/ ٥٣٠.

يكون الْوَصْفُ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ(٧٧)، "وَفِي وَضْعِ الْمَصْدَرِ مَوْضِعَ الصِّفَةِ نَوْعُ تَأْكِيدٍ"(٧٨).

ومن أمثلة تحوُّل المصدر (فَعْل) إلى معنى اسم الفاعل حَمْلُ (قَصْدٍ) على معنى (قاصدٍ) في قوله سبحانه: ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[النحل:٩]، والقَصْد "مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ، فَالْمَعْنَى وَعَلَى اللهِ قَاصِدُ السَّبِيلِ؛ أَيْ: هِدَايَةُ قَاصِدِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ بِمُوجَبِ وَعْدِهِ الْمَحْتُومِ وَتَفَضُّلِهِ الْوَاسِعِ"(٧٩). وقد يُحمَل المصدر المجرد معنى اسم الفاعل المزيد، ومن ذلك حملُ المصدر حَسْبٍ معنى مُحْسِبٍ في قوله سبحانه: ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾[آل عمران:١٧٣] فحَسْب " مَصْدَرُ حَسَبَهُ، أَيْ: كَفَاهُ، وَهُوَ بمعنى الفاعل، أي: مُحْسِب: بمعنى كافٍ"(٨٠)؛ فحسْب مصدر للفعل المجرد حَسَبَ، جاء بمعنى اسم الفاعل مُحْسِب من الفعل المزيد أَحْسَبَ يُحْسِبُ فهو مُحْسِبٌ، والذي سوّغ تحوُّل المصدر المجرد إلى معنى اسم الفاعل المزيد هو أن اسم الفاعل هاهنا بمعنى المجرد (كافٍ)، ودليل هذا الحملُ ما نقله الشوكاني عن الزمخشري؛ إذ قال : "قَالَ فِي الْكَشَّافِ: وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى الْمُحْسِبِ: أَنَّكَ تَقُولُ: هَذَا رَجُلٌ حَسْبُكَ، فَتَصِفُ بِهِ النَّكِرَةَ، لِأَنَّ إِضَافَتَهُ لِكَوْنِهِ بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ غَيْرُ حَقِيقِيَّةٍ"(٨١)؛ إذ إن المصدر لو كان على معناه الحقيقي ما جاز أن يكون نعتًا للنكرة وهو مضاف؛ لأن الإضافة تكسبه التعريف، فلمَّا خالف هذه القاعدة ووقع نعتًا للنكرة مع إضافته؛ دلَّ ذلك على أن إضافته غير حقيقية لتضمُّنه معنى اسم الفاعل المضاف إضافة لفظية، فقولنا: هذا رجلٌ حسبُك، بتقدير: هذا رجلٌ كافيك؛ أي يَكفيك، والتحوُّل هنا يدخل في التحوُّل التوليدي؛ إذ تولَّد من حمل المصدر حسْب معنى اسم الفاعل مُحْسِب، أنْ كان مُحْسِبٌ بمعنى كافٍ؛ ليسوغ هذا التحوُّلُ.

---

(٧٧) ينظر: فتح القدير: ٥/ ٣٠٩.

(٧٨) المصدر السابق: ٣/ ٢٧١، وينظر: مغني اللبيب: ٤٣٤.

(٧٩) المصدر السابق: ٣/ ١٨٠.

(٨٠) المصدر السابق: ١/ ٤٥٨.

(٨١) المصدر نفسه، وينظر: الكشاف: ١/ ٤٤٢.

ومن المصادر المحمولة على معنى اسم الفاعل المصدرُ (زُلْفة) من الفعل زَلَفَ يَزْلُفُ زُلْفةً؛ إذ يأتي هذا المصدر في تركيبات مخصوصة بمعنى اسم الفاعل من غير الثلاثي (مُزْدلِف) على زنة (مُفْتَعِل)، ومن أمثلة ذلك قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾[الملك:٢٧] ؛ أي "رَأَوُا الْعَذَابَ قَرِيبًا، وَزُلْفَةٌ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ، أَيْ: مُزْدَلِفًا"(٨٢).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾[البقرة:١٧٧] وقع الاسم الموصول (مَنْ) الدال على الذات العاقلة (اسم العين) خبرًا لاسم المعنى (البِرّ)، ولا يُخبَر عن اسم المعنى باسم العين إلَّا بتأويل. وعلى وفق ذلك ذكر الشوكاني التأويلات الآتية(٨٣):

- البِرُّ اسم جامع للخير وقع مبتدأً، وخبره محذوف تقديره : برُّ مَنْ آمَنَ؛ أي ولكنَّ البرَّ برُّ مَن آمَنَ، فحُذِف الخبر المضاف (برُّ) وحلَّ المضاف إليه (مَنْ) محله.
- البر في الأصل مضافٌ إليه (ذو) فحُذِف المضاف وحلَّ المضاف إليه محله، والتقدير: ولكنَّ ذا البرِّ مَنْ آمَنَ.
- البر مصدر بمعنى البارِّ، وإطلاق المصدر على اسم الفاعل كثيرٌ في العربية، والتقدير: ولكنَّ البارَّ مَنْ آمَنَ.

وفي التأويلين الأولين إحلال المضاف إليه محل المضاف آخِذًا حُكْمَه النحويَّ، وفي التأويل الثالث إحلال المصدر محل اسم الفاعل آخِذًا حُكْمَه الصرفيَّ المُسوِّغَ لوقوع المصدر مُخبَرًا عنه باسم العين.

الصورة الأخرى: تحوُّل الاسم الجامد إلى معنى اسم المفعول:

ثَمَّ صيغٌ متعددةٌ جامدةٌ تتحوَّلُ إلى معنى اسم المفعول في تركيبات مخصوصة سواءً أَمصدريةً كانت أم غيرَ مصدريةٍ، أهمُّها الآتي:

١- تحوُّلُ صيغةِ فِعْلٍ إلى معنى مفعولٍ:

عدَّ ابن القيم ورود فِعْلٍ بمعنى مفعولٍ قياسية، جاء ذلك في سياق توجيهه قوله سبحانه: ﴿لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾[الشعراء:١٥٥]، فذكر أن الشِّرْب "هو

(٨٢) فتح القدير: ٥/ ٣١٥.

(٨٣) ينظر: المصدر السابق: ١/ ١٩٩..

المشروب ، كما تقول : قِسْمٌ من الماء وحظٌّ ونصيبٌ تَشربه في يومها ، ولكم حظٌّ وقِسْمٌ تستوفونه في يومكم؛ وهذا هو القياس في الباب كالذِّبْح بمعنى المذبوح، والطِّحْن للمطحون، والحِبِّ للمحبوب، والحِمْل للمحمول، والقِسْم للمقسوم، والعِرْس للزوجة التي قد عُرِسَ بها، ونظائره كثيرةٌ جدًّا"(٨٤). وصيغة فِعْل (بكسر الفاء) في حملها على معنى مفعول تكون اسمَ الذي وَقَعَ عليه الحدثُ، فإذا فُتِحت فاؤها كانت مصدرًا، فالذِّبْح بكسر الفاء اسم المذبوح، والذَّبْح بفتح الفاء مصدرٌ، يقال: ذَبَحَ ذَبْحًا. قال الشوكاني عند قوله تعالى: ﴿وفديناه بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[الصافات:١٠٧]: "الذِّبْحُ: اسْمُ الْمَذْبُوحِ وَجَمْعُهُ ذُبُوحٌ كَالطَّحْنِ اسْمٌ لِلْمَطْحُونِ، وَبِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ".(٨٥) ومن ذلك رِزْقٌ بمعنى مرزوق(٨٦) في قوله سبحانه: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾[الحج:٥٨] وكذا عِلْمٌ بمعنى معلوم، نحو قوله سبحانه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾[البقرة:٢٥٥]. قال الشوكاني: "وَالْعِلْمُ هُنَا: بِمَعْنَى الْمَعْلُومِ، أَيْ: لَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ مَعْلُومَاتِهِ"(٨٧). وفي قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[النحل:٧٠] ذكر الشوكاني أن المراد بالعِلْم في هذه الآية المعلوماتُ أو العقلُ، وعلى التأويل الأول تحوُّلُ فِعْلٍ إلى معنى مفعول؛ لأن التقدير: لكي لا يعلم "شَيْئًا مِنَ الْمَعْلُومَاتِ إِذَا كَانَ الْعِلْمُ هُنَا بِمَعْنَى الْمَعْلُومِ"(٨٨).

وتُزادُ إلى صيغة فِعْلٍ لاحقةُ التاء، نحو (عِدَّةٍ) في قوله جلَّ وعلا: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤]، والعِدَّةُ فِعْلةٌ من العدد بمعنى المفعول(٨٩)؛ أي المعدود، ومثلها قِسْمَةٌ بمعنى مقسوم(٩٠) في قوله سبحانه: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾[القمر:٢٨].

---

(٨٤) بدائع الفوائد : ٢/ ٢٢٨-٢٢٩.

(٨٥) فتح القدير: ٤/ ٤٦٥، ويجوز أن تأتي صيغة فِعْلٍ بكسر الفاء مصدرًا مثل مفتوح الفاء، فيقال ظنَّ ظَنًّا وظِنًّا، ورزقَ رَزْقًا ورِزْقًا. ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي:٢/ ٩٩١-٩٩٢.

(٨٦) ينظر: فتح القدير: ٣/ ٥٤٩.

(٨٧) المصدر السابق: ١/ ٣١٢.

(٨٨) المصدر السابق: ٣/ ٢١٣.

(٨٩) المصدر السابق: ١/ ٢٠٧.

(٩٠) المصدر السابق: ٥/ ١٥٠.

٢- تحوُّلُ صيغةِ فُعْلٍ إلى معنى مفعولٍ:

تُحمَل صيغةُ فُعْلٍ (بضم الفاء وسكون العين) على معنى مفعول في بعض السياقات، وأشار الشوكاني إلى هذا التحوُّل الصرفي الدلالي في مواطن متعددة من تفسيره؛ من ذلك مجيءُ سُدٍّ بمعنى مسدود، وقد نقل الشوكاني صورة هذه التحوُّل عن أبي عمرو بن العلاء وأبي عبيدة وابن الأنباري، عند قوله سبحانه: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾[الكهف:٩٣]، فنسب إليهم أنهم قالوا: " السَّدُّ إِنْ كَانَ بِخَلْقِ اللهِ سُبْحَانَهُ فَهُوَ بِضَمِّ السِّينِ حَتَّى يَكُونَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، أَيْ: هُوَ مِمَّا فَعَلَهُ اللهُ وَخَلَقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ عَمَلِ الْعِبَادِ فَهُوَ بالفتح حتى يكون حدثًا"(٩١). ونحو ذلك سُؤْلٌ بمعنى مسؤولٍ في قوله سبحانه: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسَى﴾[طه:٣٦]؛ أي "أُعطِيت ما سألته، والسُّؤْل: الْمَسْؤُولُ، أَيِ: الْمَطْلُوبُ كَقَوْلِكَ: خُبْزٌ بِمَعْنَى مَخْبُورٍ(٩٢)"(٩٣). وفي قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾[البقرة:٢١٦] نص الشوكاني على أن "التَّعْبِيرِ بِالْمَصْدَرِ وَهُوَ قَوْلُهُ: كُرْهٌ مُبَالَغَةٌ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَكْرُوهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: الدِّرْهَمُ ضَرْبُ الْأَمِيرِ"(٩٤)؛ أي مضروبُه.

وتأتي صيغةُ فُعْلٍ مزيدًا في آخرها التاء بمعنى مفعولة(٩٥)، ومن ذلك "النُّسْخة فُعْلة ، بمعنى مفعولة كالخُطْبة"(٩٦)، والحُجْرة مفرد الحُجُرَات في قول الله تعالى: ﴿مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾[الحجرات:٤] فالحجرة "الرُّقْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ الْمَحْجُورَةُ بِحَائِطٍ يحوّط

---

(٩١) المصدر السابق: ٣/ ٣٦٧.

(٩٢) كذا جاء في فتح القدير:٣/ ٤٣٠، وفي الدر المصون: ٨/ ٣٤، وجاء في غيرهما من كتب التفسير: "خُبْزٌ بمعنى مخبوز وأُكْلٌ بمعنى مأكول". ينظر: الكشاف: ٣/ ٦٢، وتفسير الفخر الرازي: ٢٢/ ٥١، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٢٠٥-٢٠٦، واللباب في علوم الكتاب: ١٣/ ٢٣١. ويبدو أن الصواب خُبْزٌ بمعنى مخبوز؛ لأنه لم يرد في العربية خُبْزٌ بمعنى مخبور، على خلاف الخبز الذي يأتي بمعنى المخبوز، ولعل في نص الشوكاني ومن قبله السمين الحلبي تصحيفًا.

(٩٣) فتح القدير: ٣/ ٤٣٠.

(٩٤) المصدر السابق: ١/ ٢٤٨.

(٩٥) ينظر: إسفار الفصيح : ٢/ ٦٩٥، وظاهرة النيابة في العربية : ٤٤٠.

(٩٦) فتح القدير: ٢/ ٢٨٥

عليها، وهي فُعْلة بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ"(٩٧). وتحتمل صيغة فُعْلةٍ بلاحقة التاء معنى المبالغة، وفي ذلك يقول الرضي: "وجاء فُعْلةٌ بسكون العين كثيرًا بمعنى المفعول كالسُّبَّة والضُّحْكة واللُّعْنة، وبفتح العين للفاعل، وكلتاهما للمبالغة"(٩٨).

٣- تحوُّلُ صيغةِ فَعْلٍ إلى معنى مفعول:

جاء في كتاب سيبويه: "وقد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: لبنٌ حَلْبٌ، إنما تريد محلوبٌ وكقولهم: الخَلْق إنما يريدون المخلوق. ويقولون للدرهم: ضَرْب الأمير، إنما يريدون مضروب الأمير"(٩٩)؛ فصيغة فَعْلٍ منقولةٌ من باب المصدرية للدلالة على اسم المفعول في بعض استعمالات العربية(١٠٠). ووردت في القرآن الكريم ألفاظٌ تحمل هذه الدلالات التحوُّليّة، نبَّه عليها الشوكاني، منها في الآيات الآتية:

- ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا﴾[النساء:٤٧]؛ "يُرَادُ بِالْأَمْرِ الْمَأْمُورُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ مَتَى أَرَادَهُ كَانَ"(١٠١).
- ﴿هَذَا خَلْقُ اللهِ﴾[لقمان:١١]؛ أي مخلوقُه(١٠٢).
- ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[النمل:٢٥]، الخَبْءُ بمعنى المخبوء؛ "أَيْ: يُظْهِرُ مَا هُوَ مَخْبُوءٌ وَمَخْفِيٌّ فِيهِمَا"(١٠٣).
- ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾[الأعراف:١٤٣]، "الدَّكُّ: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، أَيْ: جَعَلَهُ مَدْكُوكًا مَدْقُوقًا فَصَارَ تُرَابًا"(١٠٤).

---

(٩٧) المصدر السابق: ٥/ ٧٠.

(٩٨) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ١٦٢.

(٩٩) كتاب سيبويه: ٤/ ٤٣.

(١٠٠) ينظر: المخصص: ١٤/ ١٥٦.

(١٠١) فتح القدير: ١/ ٥٤٩.

(١٠٢) المصدر السابق: ٤/ ٢٧١.

(١٠٣) المصدر السابق: ٤/ ١٥٥.

(١٠٤) المصدر السابق: ٢/ ٢٧٧.

- ﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي﴾[الكهف:٩٨] قيل في معنى وَعْد ربي: "أَيْ: أَجَلُ رَبِّي أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهُ، وَقِيلَ: هُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ"(١٠٥).

٤- تحوُّلُ صيغةِ فَعَلٍ إلى معنى مفعول:

ومن ذلك الصَّمَدُ والفَلَقُ والقَصَصُ؛ إذ جاء في فتح القدير: "وَالصَّمَدُ: هُوَ الَّذِي يُصْمَدُ إِلَيْهِ فِي الْحَاجَاتِ، أَيْ: يُقْصَدُ لِكَوْنِهِ قَادِرًا عَلَى قَضَائِهَا، فَهُوَ فَعَلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَالْقَبْضِ بِمَعْنَى الْمَقْبُوضِ لِأَنَّهُ مَصْمُودٌ إِلَيْهِ، أَيْ: مَقْصُودٌ إِلَيْه"(١٠٦). وأما الفلَقُ الذي هو الصبح، فإنما "سُمِّيَ فَلَقًا لِأَنَّهُ يُفْلَقُ عَنْهُ اللَّيْلُ، وَهُوَ فَعَلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، قَالَ الزَّجَّاجُ(١٠٧): لِأَنَّ اللَّيْلَ يَنْفَلِقُ عَنْهُ الصُّبْحُ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ"(١٠٨). وكذا القَصَصُ بمعنى المقصوص فَعَلٌ بمعنى مفعول(١٠٩).

٥- تحوُّلُ صيغةِ فَعِلٍ إلى معنى مفعول:

يَحُلُّ المصدر المصوغ على فَعِلٍ بفتح الفاء وكسر العين محلَّ اسم المفعول في مقام الوصفية، نحو قوله سبحانه: ﴿وَجَاءُوا على قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[يوسف:١٨]؛ أي بدم مكذوب فيه أو بدم ذي كَذِبٍ، وجاء وصف الدم وهو اسم عينٍ بالمصدر كَذِبٍ وهو اسم معنًى للمبالغة في الوصف(١١٠)، وإحلال المصدر محل اسم المفعول في عمومه يأتي لقصد المبالغة(١١١).جاء في التفسير الكبير لفخر الدين الرازي : "قال أصحاب العربية؛ وهم الفراء والمبرد والزجاج وابن الأنباري: (بدمٍ كَذِبٍ)؛ أي مكذوبٍ فيه؛ إلا أنه وُصِف بالمصدر على تقدير دمٍ ذي كَذِبٍ، ولكنه جُعِلَ نفسُه كَذِبًا للمبالغة؛ قالوا: والمفعول والفاعل يُسمَّيان بالمصدر، كما يقال: ماءٌ سَكْبٌ؛ أي مسكوبٌ، ودرهمٌ ضَرْبُ الأميرِ، وثوبٌ نَسْجُ اليمنِ . والفاعل كقوله: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾[الملك:٣٠] ورجلٌ عَدْلٌ،

(١٠٥) المصدر السابق: ٣/ ٣٧٠.
(١٠٦) المصدر السابق: ٥/ ٦٣٣.
(١٠٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٧٩.
(١٠٨) فتح القدير: ٥/ ٦٣٨.
(١٠٩) ينظر: المصدر السابق: ٣/ ٦ + ٤/ ١٩٤.
(١١٠) ينظر: المصدر السابق: ٣/ ١٤.
(١١١) ينظر: النيابة النحوية في القرآن الكريم : ٥٠.

وصَوْمٌ، ونساءٌ نَوْحٌ؛ ولمَّا سُمِّيا بالمصدر، سُمِّيَ المصدرُ أيضًا بهما، فقالوا: للعقل المعقول، وللجلد المجلود، ومنه قوله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[القلم:٦] وقوله: ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[سبأ:٧]"(١١٢).

وثَمَّ صيغٌ أخرى مزيدةٌ ليست من المشتقات الوصفية محمولةٌ على اسم المفعول في القرآن الكريم، أشار إلى تحوُّلاتها الشوكاني في تفسيره، منها:

- **فُعَال**: نحو قوله سبحانه: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾[الأنبياء:٥٨] أي حُطامًا ورِقاقًا، وجُذَاذ فُعَال بمعنى مفعول(١١٣).

- **فَعَال**: نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[يونس:٢٣]؛ إذ ذكر الشوكاني في نصب المصدر متاع أوجهًا منها أنه منصوب على الحالية "بمعنى المفعول: أي مُمَتَّعِيْنَ"(١١٤).

- **فَعَالة**: ومنه قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[النساء:٥٨]، والأمانات "جمع أَمَانة ، وهي : مصدر بمعنى المفعول"(١١٥).

- **فِعَال**: من أمثلة حمْلِ فِعَالٍ على مفعول(١١٦)حِسَابٌ بمعنى محسوب، ومنه قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[البقرة:٢٠٢]، فالحِساب مصدر حَسَبَ كالمحاسبة، وأصله العدد "والمراد هنا المحسوب ، سُمِّي حِسابًا تسميةً للمفعول بالمصدر"(١١٧).

- **فُعْلان**: ومثاله قُرْآنٌ بمعنى مقروءٍ، نصَّ على ذلك الشوكاني في أحد وِجْهَي توجيه لفظة قرآن في تفسير قوله سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ

---

(١١٢) تفسير الفخر الرازي: ١٨/ ١٠٤-١٠٥. وينظر : معاني القرآن للفراء : ٢/ ٣٨ ، والكامل ١/ ١٥٦، وإسفار الفصيح : ١/ ٣١١، والمخصص : ١٤/ ١٥٦، والبرهان في علوم القرآن : ٢/ ٢٨٧-٢٨٨، والإتقان في علوم القرآن : ٣/ ١١٦.

(١١٣) ينظر: فتح القدير: ٣/ ٤٨٨.

(١١٤) المصدر السابق: ٢/ ٤٩٥.

(١١٥) المصدر السابق: ١/ ٥٥٥.

(١١٦) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ٦١، وظاهرة النيابة في العربية: ٤٤٩-٤٥٠.

(١١٧) فتح القدير: ١/ ٢٣٥.

الْقُرْآنُ﴾[البقرة:١٨٥]؛ إذ بيَّن أن لفظ القرآن يَحتمل وجهين في أوَّلِهما التحوُّلُ إلى معنى مفعول(١١٨):

الأول: أن القرآن اسم لكلام الله تعالى بمعنى المقروء، فسُمِّيَ المقروء قرآنًا كما سُمِّيَ المكتوبُ كِتابًا والمشروبُ شرابًا.

الآخر: أنه مصدر للفعل قَرَأَ يَقرأُ، بمعنى قراءة؛ فيقال: قَرَأَ يَقرأُ قِراءةً وقُرْآنًا بمعنًى، ومن هذا المعنى قول الشاعر(١١٩):

ضَحَّوا بأَشْمَطَ عُنْوانُ السُّجُودِ به يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبيحًا وقُرْآنا

أي يُقطِّع الليلَ تسبيحًا وقراءةً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾[الإسراء:٧٨]؛ أي: قراءة الفجر.

ثانيًا: تحوُّلُ الوصفِ المشتقِّ إلى معنى الاسم الجامد: وفيه صورتان:

الصورة الأولى: تحوُّلُ اسم الفاعل إلى معنى المصدر:

سبق أن ذُكِرَ أنَّ اسم الفاعل يدل على الحدث والحدوث وفاعله، غير أنه في بعض السياقات يتجرَّد من الحدوث وفاعل الحدث مُقتصِرًا على دلالة الحدث ليس غيرُ؛ فيأتي بمعنى المصدر الدال على مطلق الحدث مُجرَّدًا من الزمنية ومُتجرِّدًا من الذاتية، وهذه التحوُّلُ مخصوصٌ في سياق تركيباته الجملية الخارجة عن أصل الوضع، وهذا حال التحوُّلُ بصورةٍ عامة؛ إذ إن التركيب "هو الذي يحدد المعنى المراد عن طريق القرائن السياقية والمقامية التي لا تظهر إلا في حالة التركيب، ومن ثَمَّ لا نستطيع أن نتبين المعنى المقصود من صيغةٍ ما في حالة الإفراد"(١٢٠). ومن شواهد العربية في هذه التحوُّل: (١٢١)

قُمْ قائمًا قُمْ قائمًا رأيتَ عبدًا نائما

---

(١١٨) ينظر: المصدر السابق: ١/ ٢١٠.

(١١٩) البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه. ينظر : ديوانه: ٢٤٤، وإصلاح المنطق، ٢٩٠.

(١٢٠) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ٥٠.

(١٢١) الخصائص: ٣/ ١٠٣.

أي قمْ قيامًا، من باب حمْل اسم الفاعل (قائم) على معنى المصدر (قيام). قال المبرد: "جاء اسم الفاعل على المصدر، يقال: قم قائمًا، فيوضع في موضع قولك: قم قيامًا"(١٢٢).

ومن أمثلة تحوُّل اسم الفاعل إلى معنى المصدر التي أشار إليها الشوكاني في تفسيره (فتح القدير) ما جاء في قوله سبحانه: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾[الحاقة:٨]؛ إذ احتملت لفظة باقية وجهين:

الأول: تقدير محذوف موصوف بباقية، وتقديره: فرقة باقية أو نفس باقية.

والآخر: حمْل باقية على "بَقِيَّةٍ، عَلَى أَنَّ بَاقِيَةً مَصْدَرٌ كَالْعَاقِبَةِ وَالْعَافِيَةِ"(١٢٣). وفي هذا الوجه تلميحٌ تحوُّلِ اسم الفاعل (باقية) إلى معنى المصدر، بدلالته على الحدث المجرد حسْبُ، غير أنَّ الشوكاني قدَّر بقيَّةً، والشائع في هذا الموضع تقدير المصدر بقاء؛ أي فهل ترى لهم من بقاء(١٢٤)، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِالطَّاغِيَةِ﴾[الحاقة:٥] يجوز في الطاغية أنَّ تكون بمعنى الصيحة التي جاوزت الحدِّ، أو بمعنى المصدر طغيان، والتقدير: أُهلِكوا بطغيانهم وكفرهم؛ وفي هذا التقديرِ التحوُّلُ(١٢٥).

وكذا في قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[الواقعة:٢] حمل الشوكاني كاذبة على المصدر تكذيب؛ "أَيْ: لَا يَكُونُ عِنْدَ وُقُوعِهَا تَكْذِيبٌ، وَالْكَاذِبَةُ مَصْدَرٌ كَالْعَاقِبَةِ"(١٢٦).

ومما يُلاحَظ في توجيهات الشوكاني أنه حمل (باقية وطاغية وكاذبة) على المصدرية التي جاءت على زنة فاعلة مثل عاقبة وعافية، وهذا موافقٌ لمذهب بعض النحويين(١٢٧)، غير أن الذي يبدو لي أن باقية وطاغية وكاذبة ليست مصادر في أصل وضعها موزونةً بزنة

(١٢٢) الكامل: ١/ ١٥٦. وينظر: المقتضب: ٣/ ٢٦٩+٤/ ٣١٢.

(١٢٣) فتح القدير: ٥/ ٣٣٥.

(١٢٤) ينظر: معاني القرآن للفراء:٣/ ١٨٠، وجامع البيان في تأويل القرآن: ٢٢/ ٥٥٨، والمحرر الوجيز: ٥/ ٣٥٧.

(١٢٥) فتح القدير: ٥/ ٣٣٤.

(١٢٦) المصدر السابق: ٥/ ١٧٦.

(١٢٧) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٢١، وإعراب القرآن للنحاس: ٤/ ٣٢٢، والكشاف: ٤/ ٤٥٥، والبحر المحيط: ١٠/ ٧٧.

فاعلة، وإنما هي في أصل وضعها أسماء فواعل مؤنثة لمذكَّراتها باقٍ وطاغٍ وكاذبٍ، تجرَّدت في سياقات خاصة من معنى الفاعلية الدال على الحدث والحدوث وذات الفاعل؛ لتَحْمِلَ معنى الحدث المطلق، فتحلَّ محلَّ المصدر في هذا الحمل، وتعود إلى أصليتها الفاعلية في غير هذا الحمل، فيقال – مثلًا – في أصل فاعليتها: هذه امرأةٌ طاغيةٌ وكاذبةٌ وباقيةٌ على الغدر والخيانة.

الصورة الأخرى: تحوُّلُ اسم المفعول إلى معنى المصدر:

جاء في كتاب سيبويه: "وأَمَّا قوله:دعْهُ إلى ميسوره، ودع معسوره، فإنما يجيء هذا على المفعول، كأنه قال:دعْهُ إلى أمرٍ يُوسَرُ فيه، أو يُعْسَرُ فيه، كذلك: المرفوع والموضوع، كأنه يقول له: ما يرفعه له وما يضعه، وكذلك المعقول، كأنه قال:عُقِلَ له شيءٌ؛ أي: حُبِسَ له لُبُّهُ وشُدِّدَ"(١٢٨)، وفي هذا النص يُلمِح سيبويه إلى مجيء اسم المفعول بمعنى المصدر؛ فقولهم ميسور ومعسور ومرفوع وموضوع بمعنى يُسْرٍ وعُسْرٍ ورَفْعٍ ووَضْعٍ، في سياقات مخصوصة، وليس على العموم. ومن أمثلة تحوُّلِ اسم المفعول إلى معنى المصدر التي أشار إليها الشوكاني في تفسيره تحوُّلُ المفتونِ إلى معنى الفُتُون أو الفتنة في قوله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[القلم:٦]، فالمفتون في الآية له دلالات متعددة ذكرها الشوكاني، في أَوَّلِها أنه "مَصْدَرٌ جَاءَ عَلَى مَفْعُولٍ، كَالْمَعْقُولِ وَالْمَيْسُورِ، وَالتَّقْدِيرُ: بِأَيِّكُمُ الْفُتُونُ أَوِ الْفِتْنَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ الرَّاعِي:(١٢٩)

حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ لَحْمًا وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولَا

أَيْ: عَقْلًا"(١٣٠).

فالمفتون والمعقول والميسور في توجيه الشوكاني مصادر جاءت على زنة مفعول، وهذا مذهب بعض النحويين(١٣١)، غير أنَّ الراجح في هذه الألفاظ أصليَّةُ مفعوليَّتِها،

(١٢٨) كتاب سيبويه: ٤/ ٩٧.

(١٢٩) ديوان الراعي النميري: ٢٣٦.

(١٣٠) فتح القدير: ٥/ ٣١٩.

(١٣١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن : ٢/ ٤٦٢.

وخرجت عن هذه الأصلية في سياقات مخصوصة لتدلَّ على المصدر، لا لِتكونَ هي مصادرَ بعينِها(١٣٢).

المبحث الثالث: التحوُّلات الصرفية في الدلالات العددية

الأجناس العددية الرئيسة ثلاثة: المفرد والمثنى والجمع، ويتفرّع منها المذكر والمؤنث في الإفراد والتثنية والجمع، وفي الجموع القلةُ والكثرةُ، والسلامةُ والتكسيرُ. وفي العربية تحوُّلاتٌ صرفيةٌ في الدلالات العددية؛ منها تحوُّلُ البِنْيَةِ اللفظيةِ في صيغة المفرد إلى دلالة المثنى أو الجمع، أو يأتي الجمع دالًّا على المثنى؛ وذلك كلُّه بحسب سياقاتها اللغوية الواردة فيه. وتفصيل صور هذه التحوُّلات الصرفية في الدلالات العددية التي جاءت في (فتح القدير) في الآتي:

تحوُّل المفرد إلى معنى التثنية:

مما جاء في القرآن بصيغة المفرد دالًّا على المثنى قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾[ق:١٧]، فقد نصَّ الشوكاني على أن قعيدًا في الآية احتمل وجهين(١٣٣):

الأول: أن المراد: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، فحذف الأوّل لدلالة الثاني عليه.

الآخر: أن قعيدًا على زنة فعيل صالحٌ للدلالة على الواحد والاثنين والجمع، فلا حاجة لتقدير محذوف في الأول. وفي هذا الوجه دلالة تحوُّل المفرد إلى معنى المثنى بخصيصتينِ: الأولى: السياق الذي يدل على أن المراد اثنان لا واحد، أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال، والأخرى: ميزة صيغة فعيل في الدلالة على الواحد والاثنين والجمع، فساغ إيرادُها في موضع المثنى. قال العكبري في التبيان : "قعيدٌ بمعنى (قعيدانِ)، وأَغْنَى الواحدُ عن الاثنين"(١٣٤). ونحو هذا التحوُّل لفظة (رسولٍ) في قوله سبحانه: ﴿فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الشعراء:١٦]؛ إذ "وَحَّدَ الرَّسُولَ هُنَا وَلَمْ يُثَنِّهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا رَسُولا

(١٣٢) ينظر: ظاهرة النيابة في العربية : ٤٣٤-٤٣٥.

(١٣٣) ينظر فتح القدير: ٥/ ٨٩..

(١٣٤) التبيان في إعراب القرآن : ٢/ ٤١٥.

رَبِّكَ﴾[طه:٤٧]؛ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى رِسَالَةٍ، وَالْمَصْدَرُ يُوَحَّدُ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْمُرْسَلِ، فَإِنَّهُ يُثَنَّى مَعَ الْمُثَنَّى، وَيُجْمَعُ مَعَ الْجَمْعِ"(١٣٥).

تحوُّل المفرد إلى معنى الجمع:

وردت ألفاظ في القرآن الكريم بصيغة المفرد دالَّةً على معنى الجمع نبَّه عليها الشوكاني في سياق تفسيره آيات القرآن؛ من ذلك ما جاء على صيغة (فعيل) نحو نَجِيٌّ في قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾[يوسف:٨٠] جاءت الحال (نجيًّا) مفردة وصاحبها جمعٌ دلَّ عليه الضمير واو الجماعة في الفعل (خلصوا)، والتقدير: "انْفَرَدُوا حَالَ كَوْنِهِمْ مُتَنَاجِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَهُوَ مَصْدَرٌ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ كَمَا فِي قوله: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾[مريم:٥٢]"(١٣٦)، ومنه (ظهيرٌ) في قوله سبحانه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[التحريم:٤]، بمعنى ظُهَرَاء(١٣٧). جاء في فتح القدير في سياق توجيه لفظة (ظهير): "جَاءَ فَعِيلٌ لِلْكَثْرَةِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾[المعارج:١٠] ... وَهَذَا مِنَ الْوَاحِدِ الَّذِي يُؤَدَّى عن الجمع كقوله: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[النساء:٦٩]، وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي عِلْمِ النَّحْوِ أَنَّ مِثْلَ جَرِيحٍ وَصَبُورٍ وَظَهِيرٍ يُوصَفُ بِهِ الْوَاحِدُ وَالْمُثَنَّى وَالْجُمَعُ"(١٣٨). ومثله صديق في قوله تعالى: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[النور:٦١]، "وَالصَّدِيقُ يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ:(١٣٩)

دَعَوْنَ الْهَوَى ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا بِأَسْهُمِ أَعْدَاءَ وَهُنَّ صَدِيقُ

وَمِثْلُهُ الْعَدُوُّ وَالْخَلِيطُ وَالْقَطِينُ وَالْعَشِير"(١٤٠).

---

(١٣٥) فتح القدير: ٤/ ١١١.

(١٣٦) المصدر السابق: ٣/ ٥٥، وينظر التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٦٤.

(١٣٧) قال الطبري في تفسيره جامع البيان : " والظهير في هذا الموضع بلفظ واحد في معنى الجمع، ولو أُخرِج بلفظ الجميع لقيل : الملائكة بعد ذلك ظهراء" ٢٣/ ٤٨٧.

(١٣٨) فتح القدير: ٥/ ٢٩٩.

(١٣٩) شرح ديوان جرير: ٣٩٨.

(١٤٠) فتح القدير: ٤/ ٦٢.

ومن تحوُّلات المفرد إلى معنى الجمع ما كان اسمًا للجنس نحو طِفْلٍ في قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[الحج:٥]؛ أي نخرجكم أطفالًا؛ لأن المخاطب جمعٌ، وفي إفراد (طِفْل) الدالِّ على الجمع أوجهٌ ثلاثةٌ ذكرها الشوكاني(١٤١):

الأول: أن الإفراد جاء لإرادة الجنس الشامل للواحد والمتعدد.

الثاني: أن من سنن العرب إطلاق الواحد على الجماعة(١٤٢) بدلالة السياق عليه، ومنه قول الشاعر:(١٤٣)

يُلْحِيْنَنِي في حُبِّهَا ويَلُمْنَنِي إنَّ العَوَاذِلَ ليسَ لِيْ بأَمِيْرِ

أي ليس لي بأمراء.

الثالث: أنه استُعمِل استعمال المصدر كالرِّضا والعدل، فيقع على الواحد والجمع(١٤٤). وكذا جاء في قوله سبحانه: ﴿أَوِ الطفل الذين لَمْ يَظْهَرُوا﴾[النور:٣١]، فحمل الشوكاني إفراد الطفل الحالِّ محلَّ الجمع على وجهين(١٤٥):

الأول: أنَّ لفظَ الطِّفْلِ يُطْلَقُ عَلَى الْمُفْرَدِ وَالْمُثَنَّى وَالْمَجْمُوعِ.

الآخر: أنَّ الْمُرَادَ بِهِ هُنَا الْجِنْسُ الْمَوْضُوعُ مَوْضِعَ الْجَمْعِ بِدَلَالَةِ وَصْفِهِ بِوَصْفِ الْجَمْعِ (الَّذِينَ).

ومما وُحِّد لفظًا وجُمِعَ معنًى لفظة (مَسْكَن) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾[سبأ:١٥]؛ أي في مساكنهم، واحتمل إفرادُ اللفظِ المتحوِّلِ إلى معنى الجمع وجهينِ(١٤٦):

أحدهما: أنه مصدر يشمل القليل والكثير.

الآخر: أنه اسم مكان أريد به معنى الجمع.

---

(١٤١) ينظر: المصدر السابق: ٣/ ٥١٦.

(١٤٢) ينظر: أسرار العربية: ٢٠٣، وفي فقه اللغة العربية: ٢٥٥.

(١٤٣) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤٥٩، والخصائص: ٣/ ١٧٤، مع اختلاف في الرواية، والبيت مجهول القائل.

(١٤٤) قال الطبري في تفسيره جامع البيان [١٨/ ٥٦٩]: " ووحّد الطفل وهو صفة للجميع؛ لأنه مصدر مثل: عَدْل وزَوْر".

(١٤٥) ينظر: فتح القدير: ٤/ ٢٩.

(١٤٦) ينظر: المصدر السابق: ٤/ ٣٦٧.

تحوُّل الجمع إلى معنى التثنية :

وردت ألفاظٌ في القرآن الكريم على صيغة الجمع متحوِّلةً دلالتُها إلى معنى المثنى، من ذلك (أَيْدِي) في قوله سبحانه: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيدِيَهُمَا﴾[المائدة:٣٨]، وُضِعَ الأيدي موضع اليدينِ؛ إذ القطع يكون ليد السارق ويد السارقه، فمهما يدانِ عائدانِ على السارق والسارقة، وعلة جمع الأيدي في نظر الشوكاني "لِكَرَاهَةِ الْجَمْعِ بَيْنَ تَثْنِيَتَيْنِ"(١٤٧)؛ أي الجمع بين تثنية الاسم الظاهر المضاف (يَدَيْ) والاسم المضمر المضاف إليه (هما). ونحو ذلك تحوُّلُ قلوبٍ إلى معنى قَلْبَيْنِ في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[التحريم:٤]، والخطاب لعائشة وحفصة رضي الله عنهما، "وقال قلوبكما ولم يقل قلباكما؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَكْرِهُ الْجَمْعَ بَيْنَ تَثْنِيَتَيْنِ فِي لفظٍ واحدٍ"(١٤٨).

(١٤٧) المصدر السابق: ٢/ ٤٦.

(١٤٨) المصدر السابق: ٥/ ٢٩٩.

الخاتمة

درس البحثُ الصيغَ الاسميةَ في تفسير الشوكاني (فتح القدير) في مظهر من مظاهر توسُّعاتها اللغوية؛ أَلَا وهو التحول الصرفي الدلالي لهذه الصيغ، وبعد أن وصل البحث إلى محطته الأخيرة ظهرت له نتائجُ؛ أهمُّها الآتي:

أوَّلًا: بيَّن البحثُ أن التحوُّلَ المقصودَ في هذه الدراسة هو خروج صيغةٍ لغويةٍ اسمية عن معناها الأصلي إلى معنى صيغة اسمية أخرى تحمل معناها وتقوم مقامها في سياق تركيبها الآيِّ، وأوضح البحث أنَّ هذا الخروج والتحوُّل عارضٌ فيها ينقضي بانقضاء غاية الخروج والتحوُّل.

ثانيًا: ظهر للبحث أنَّ أمثلة التحول الصرفي في الصيغ الاسمية في تفسير الشوكاني تندرج في صور ثلاثٍ رئيسةٍ: أوّلُها التحوُّلات الصرفية في المشتقات الوصفية، وثانيها التحوُّلات الصرفية بين الأسماء الجامدة والمشتقات الوصفية، وثالثها التحوُّلات الصرفية في الدلالة العددية.

ثالثًا: علَّلَ البحثُ رصد صور التحوُّل الصرفي للصيغ الاسمية وأمثلته في تفسير الشوكاني (فتح القدير)؛ بكونه من أواخر تفاسير المتأخرين التي حوت توجيهات المتقدمين والمتأخرين مختصرةً، مع نفوذ الشوكاني إلى توجيهاتٍ جديدة في بعض المواطن، أو ترجيحه لتوجيه سابقٍ رأى فيه من الوجاهة ما يستدعي الترجيحَ.

رابعًا: وجد البحثُ التحوُّلاتِ الصرفيةَ للصيغ الاسمية في القرآن الكريم منوطةً بالدلالة الصرفية للبِنَى اللفظية في سياق تركيبها الآيِّ.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢- **أسرار العربية**، لأبي البركات الأنباري، حققه فخر صالح قدارة، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩٥م

٣- **إسفار الفصيح**، للهروي، درسه وحققه أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤- **إصلاح المنطق**، لابن السكيت، حققه أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ط٣، ١٩٧٠م.

٥- **الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم** (التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة)، لعبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٦- **ألفية ابن مالك في النحو والتصريف**، المسماة (الخلاصة في النحو)، لابن مالك ، حققها سليمان بن عبد العزيز العيوني، الرياض، مكتبة دار المنهاج، (غ،ت)*.

٧- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، لابن هشام الأنصاري، حققه يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، دار الفكر، (غ،ت).

٨- **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان الأندلسي، حققه صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

٩- **بدائع الفوائد**، لابن قيم الجوزية، حققه محمد الإسكندراني وعدنان درويش، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٠- **البرهان في علوم القرآن** ، للزركشي ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

* كل مصدر وضعتُ له رمز (غ،ت) فالمقصود أنه من غير تاريخ نشر.

١١- **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، لابن أبي الربيع ، حققه عياد بن عيد الثبيتي، بيروت، دار العرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

١٢- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، للفيروز أبادي، حققه محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، بيروت، المكتبة العلمية، (غ،ت).

١٣- **التبيان في إعراب القرآن**، للعكبري، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٤- **تفسير الفخر الرازي** (المشتهر بالتفسير الكبير ، ومفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد الرازي، بيروت، دار الفكر ، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٥- **تفسير القرآن**، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، حققه مصطفى مسلم محمد، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٠هـ.

١٦- **جامع البيان في تأويل القرآن**، للطبري، حققه أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٧- **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، راجعه وضبطه وعلق عليه محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه محمود حامد عثمان، القاهرة، دار الحديث، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

١٨- **الخصائص**، لابن جني، حققه محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

١٩- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، للسمين الحلبي، حققه أحمد محمد الخرّاط، دمشق، دار القلم، (غ،ت) .

٢٠- **دستور العلماء** (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، للقاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية حسن هاني فحص، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢١- **ديوان الإمام الشافعي**، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، بيروت، دار المعرفة، ط٣، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٥م.

٢٢- **ديوان حسان بن ثابت**، حققه عبَدأ مهنا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٣- **ديوان الحطيئة**، برواية وشرح ابن السكيت، حققه نعمان محمد أمين طه، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤- **ديوان الراعي النميري**، جمعه وحققه راينهرت فايبرت، بيروت، دار النشر، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٤٠١هـ- ١٩٨٠م.

٢٥- **شرح التسهيل**، لابن مالك، حققه عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، القاهرة، دار هجر، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٢٦- **شرح ديوان جرير**، لمحمد إسماعيل الصاوي، مصر، مطبعة الصاوي، ط١، (غ،ت).

٢٧- **شرح ديوان الفرزدق**، ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط١، ١٩٨٣م.

٢٨- **شرح شافية ابن الحاجب**، للرضي الإستراباذي، حققه محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، (غ،ت).

٢٩- **شرح الفصيح**، لابن هشام اللخمي، حققه مهدي عبيد جاسم، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٣٠- **الصاحبي في فقه اللغة العربية**، لأحمد بن فارس، حققه عمر فاروق الطباع، بيروت، مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣١- **الصحاح**، تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، حققه أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٢- **ظاهرة النيابة في العربية**، لعبد الله صالح بابعير، حضرموت، دار حضرموت للدراسات والنشر، مؤسسة العون للتنمية، ط١، ٢٠١٠م.

٣٣- **فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير**، للشوكاني، بيروت، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٤- **في فقه اللغة العربية**، لمسعود بوبو، جامعة دمشق، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٥- **الكامل**، للمبرد، حققه محمد أحمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٦- **كتاب سيبويه**، لسيبويه، حققه عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الكتب العلمية، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٣٧- **كشاف اصطلاحات الفنون**، للتهانوي، حققه علي دحروج، وعرّبه عبد الله الخالدي، بيروت، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٣٨- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل**، للزمخشري، بيروت، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٩- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، للثعلبي النيسابوري، حققه أبو محمد بن عاشور، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م .

٤٠- **اللباب في علوم الكتاب**، لابن عادل الحنبلي، حققه عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤١- **ليس في كلام العرب**، لابن خالويه، حققه أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٢- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، لابن الأثير، حققه محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٥م.

٤٣- **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة، حققه محمد فواد سزگين، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ.

٤٤- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لابن عطية الأندلسي، حققه عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٥- **المخصص**، لابن سيدة، حققته لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (غ،ت).

٤٦- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، للسيوطي، حققه محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٤٧- **معاني الأبنية في العربية**، لفاضل صالح السامرائي، عمّان، دار عمار للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٤٨- **معاني القرآن**، للأخفش الأوسط، حققه هدى محمود قراعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م .

٤٩- **معاني القرآن**، للفراء، حققه محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٠- **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، حققه عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥١- **معجم القراءات**، لعبد اللطيف الخطيب، دمشق، دار سعد الدين، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٥٢- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، لابن هشام الأنصاري، حققه مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دمشق، دار الفكر، ط٦، ١٩٨٥م.

٥٣- **المقتضب**، للمبرد، حققه محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب، (غ،ت).

٥٤- **النيابة النحوية من خلال القرآن الكريم**، (سلسلة النحو القرآني الدلالي)، لهادي نهر، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

Romanization of Resources

The Holy Qur'an.

1- Al'itqaan fi 'Oloum Alqur'an, Al-Soyouty, verifier: Mohammed Abu Al-Fadhl Ibrahim, Beirut, Contemporary Library, 1408h-1988ad.

2- Asraar Al'arabiyyah, Abi Al-Barakat Al-Anbary, verifier: Fakhruddeen Qadaarah, Beirut, Dar Aljeel, 1st ed., 1995.

3- Asfaar Assabaah, Al-Harawy, studied and verified by: Ahmed bin Sa'eed bin Mohammed Qashshash, Madinah, Islamic University, 1st ed., 1420h.

4- Islaah Almantiq, Ibn Al-Sakeet, verifier: Ahmed Mohammed Shaker and 'Abdul-Salam Haroun, Cairo, Dar Alma'aref, 3rd ed., 1970.

5- Al'i'jaaz Assarfi fi Alqur'an Alkareem (Rhetorical Employment of Word Structure), 'Abdul-Hameed Ahmed Yusuf Hindawy, Beirut, Contemporary Library, 1423h-2002ad.

6- Alfiyyat Ibn Malik fi Annahuw Wattasreef, (known as "Alkholaasah fi Annahw"), Ibn Malik, verifier: Sulaiman bin 'Abdul-Azeez Al-'Oyouny, Riyadh, Dar Alminhaj Library, (without date).

7- Awdhah Almasaalik 'ila Alfiyyat Ibn Malik, Ibn Hisham Al-Ansary, verifier: Yusuf Al-Shaikh Mohammed Al-Beqa'y, Beirut, Dar Alfikr, (without date).

8- Albahr Almoheet fi Attafseer, Abi Hayyan Al-Andalusy, verifier: Sidqi Mohammed Jameel, Beirut, Dar Alfikr, 1420h.

9- Badaa'i' Alfawaa'id, Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, verifier: Mohammed Al-Iskandarany and 'Adnan Darweesh, Beirut, House of Arabian Book, 1st ed., 1422h-2001ad.

10- Alborhaan fi 'Oloum Alqur'an, Al-Zarkashy, verifier: Mohammed Abu Al-Fadhl Ibrahim, Cairo, House of Arabian Books Revival, 1st ed., 1376h-1957ad.

11- Albaseet fi Sharh Jomal Al-Zojajy, Ibn Abi Al-Rabee', verifier: 'Ayyad bin 'Eed Al-Thubaity, Beirut, House of Islamic West, 1st ed., 1407h-1986ad.

12- Basaa'ir Zawi Attamyeez fi Lataa'if Alkitab Al'azeez, Al-Fairouzabadi, verifier: Mohammed 'Ali Al-Najjar and 'Abdul-'Aleem Al-Tahawy, Beirut, Scientific Library, (without date).

13- Attebyaan fi 'E'raab Alqur'an, Al-'Okbury, Beirut, Dar Alfikr, 1st ed., 1418h-1997ad.

14- Tafseer Al-Fakhr Al-Razy (known as Attafseer Alkabeer and Mafatteh Alghaib), Fakhruddeen Mohammed Al-Razy, Beirut, Dar Alfikr, 1st ed., 1401h-1981ad.

15- Tafseer Alqur'an, 'Abdul-Razzaq bin Hammam Al-San'any, verifier: Mustafa Muslim Mohammed, Riyadh, Arrushd Library, 1st ed., 1410h.

16- Jame'u Albayaan fi Ta'weel Alqur'an, Al-Tabary, verifier: Ahmed Mohammed Shaker, Beirut, Arresaalah Foundation, 1st ed., 1420h-2000ad.

17- Aljame' Li'ahkaam Alqur'an, Al-Qurtoby, revised, adjusted and commented on by: Mohammed Ibrahim Al-Hefnawy, verified its Hadiths by: Mahmoud Hamid 'Othman, Cairo, House of Hadith, 2nd ed., 1416h-1996ad.

18- Alkhasaa'is, Ibn Jinny, verifier: Mohammed 'Ali Al-Najjar, Cairo, House of Egyptian Books, 2nd ed., 1371h-1952ad.

19- Addor Almasoun fi 'Oloum Alkitab Almaknoun, Al-Sameen Al-Halaby, verifier: Ahmed Mohammed Al-Kharrat, Damascus, Dar Alqalam, (without date).

20- Dastour Al'olama'a (Jame'u Al'oloum fi Estelahaat Alfonoun), Judge 'Abd-Rab Annabi bin 'Abd-Rab Arrasoul Al-Ahmad Nakry, Arabized its Persian phrases: Hasan Hani Fahs, Beirut, House of Scientific Books, 1st ed., 1421h-2000ad.

21- Deewan Al-Imam Al-Shafe'y, attended by: 'Abdul-Rahman Al-Mestawy, Beirut, Dar Alma'refah, 3rd ed., 1420h-2005ad.

22- Deewan Hassan bin Thabet, verifier: 'Abada' Muhanna, Beirut, House of Scientific Books, 2nd ed., 1414h-1994ad.

23- Deewan Al-Hatee'ah, narrated and explained by: Ibn Al-Sakeet, verifier: No'man Mohammed Ameen Taha, Cairo, Al-Khanjy Library, 1st ed., 1407h-1987ad.

24- Deewan Al-Ra'y Al-Numairy, assembled and verified by: Reinhart Faibert, Beirut, German Institute for Oriental Researches, 1401h-1980ad.

25- Sharh Attasheel, Ibn Malik, verifier: 'Abdul-Rahman Al-Sayyed and Mohammed Badawi Al-Makhtoun, Cairo, Dar Hajr, 1st ed., 1410h-1990ad.

26- Sharh Deewan Jareer, Mohammed Isma'eel Al-Sawy, Egypt, Al-Sawy Press, 1st ed., (without date).

27- Sharh Deewan Al-Farazdaq, adjusted and completed its meanings and explanations: Ilia Al-Hawy, Beirut, House of Lebanese Book, Almadrasah Library, 1st ed., 1983.

28- Sharh Shafiyat Ibn Al-Hajib, Al-Radhi Al-Estrabadi, verifier: Mohammed Nour Al-Hasan, Mohammed Al-Zefzaf and Mohammed Mohyiddeen 'Abdul-Hameed, Beirut, House of Scientific Books, (without date).

29- Sharh Alfaseeh, Ibn Hisham Al-Lakhmy, verifier: Mahdi 'Obaid Jasim, Baghdad Ministry of Culture and Media, 1st ed., 1409h-1988ad.

30- Alsahibi fi Fiqh Allughah Al'arabiyyah, Ahmed bin Faris, verifier: 'Omar Farouq Al-Tabba', Beirut, Alma'aref Library, 1st ed., 1414h-1993ad.

31- Assehah Taj Allughah Wasehah Al'arabiyyah, Al-Jawhary, verifier: Ahmed 'Abdul-Ghafour 'Attar, Beirut, House of Science for Millions, 4th ed., 1407h-1987ad.

32- Zhaherat Anniyabah fi Al'arabiyyah, 'Abdullah Saleh Babe'eer, Hadhramout, Hadhramout House for Studies and Publishing, Al'awn Foundation for Development, 1st ed., 2010.

33- Fath Alqadeer Aljame' bain Fannai Arrewaayah Wadderaayah min 'Elm Attafseer, Al-Shawkany, Beirut, Dar Ibn Katheer, Damascus, Dar Alkalem Attaib, 1st ed., 1414h.

34- Fi Fiqh Allughah Al'arabiyah, Mas'oud Bobo, Damascus University, 1415h-1995ad.

35- Alkamil, Al-Mubarrad, verifier: Mohammed Ahmed Al-Daly, Beirut, Arresaalah Foundation, 3rd ed., 1418h-1997ad.

36- Kitab Saibawaih, Saibawaih, verifier: 'Abdul-Salam Mohammed Haroun, Beirut, House of Scientific Books, Cairo, Al-Khanjy Library, 3rd ed., 1408h-1988ad.

37- Kashshaf 'Estelahaat Alfonoun, Al-Tahanouy, verifier: 'Ali Dahrouj, Arabized by: 'Abdullah Al-Khaledy, Beirut, Lebanon Library, 1st ed., 1996.

38- Alkasdhshaf 'an Haqaa'iq Ghawaamidh Attanzeel Wa'oyoun Al'aqaweel fi Wojouh Atta'leem'weel, Al-zamakhshary, Beirut, House of Arabian Book, 3rd ed., 1407h.

39- Alkashf Walbayaan 'an Tafseer Alqur'an, Al-Tha'laby Al-Naisaboury, verifier: Abu Mohammed bin 'Ashour, Beirut, House of Arabian Heritage Revival, 1st ed., 1422h-2002ad.

40- Allubab fi 'Oloum Alkitab, Ibn 'Adel Al-Hanbaly, verifier: 'Adel Ahmed 'Abdul-Mawjoud and 'Ali Mohammed Mu'awadh, Beirut, House of Scientific Books, 1st ed., 1419h-1998ad.

41- Laisa fi Kalam Al'arab, Ibn Khalawaih, verifier: Ahmed 'Abdul-Ghafour 'Attar, Beirut, House of Science for Millions, 2nd ed., 139h-1979ad.

42- Almathal Assaa'ir fi 'Adab Ashsha'ir Walkatib, Ibn Al-Atheer, verifier: Mohammed Mohyiddeen 'Abdul-Hameed, Beirut, Contemporary Library, 1995.

43- Majaaz Alqur'an, Abi 'Obaidah, verifier: Mohammed Fu'ad Sizkain, Cairo, Al-Khanjy Library, 1381h.

44- Almoharrer Alwajeez fi Tafser Alkitab Al'azeez, Ibn 'Atiyyah Al-Andalusy, verifier: 'Abdul-Salam 'Abdul-Shafi Mohammed, Beirut, House of Scientific Books, 1st ed., 142h-2001ad.

45- Almokhassas, Ibn Sayyedeh, verifier: a committee of Arabian Heritage Revival, Beirut, House of Arabian Heritage Revival, (without date).

46- Almozhir fi 'Oloum Allughah Wa'anwa'aha, Al-Soyouty, verifier: Mohammed Ahmed Jad Almawla, Mohammed Abu Al-Fadhl Ibrahim and 'Ali Mohammed Al-Bajawy, Beirut, Contemporary Library Publications, 1408h-1987ad.

47- Ma'aani Al'abniyah fi Al'arabiyyah, Fadhil Saleh Al-Samra'y, Amman, 'Ammar House for Publishing and Distributing, 2nd ed., 1428h-2007ad.

48- Ma'aani Alqur'an, Al-Akhfash Al-Awsat, verifier: Huda Mahmoud Qara'ah, Cairo, Al-Khanjy Library, 1st ed., 1411h-1990ad.

49- Ma'aani Alqur'an, Al-Farra'a, verifier: Mohammed 'Ali Al-Najjar, Ahmed Yusuf Najati and 'Abdul-fattah Isma'eel Shalabi, Beirut, The World of Books, 3rd ed., 1403h-1983ad.

50- Ma'aani Alqur'an Wa'e'raabuh, Al-Zajjaj, verifier: 'Abdul-Jaleel 'Abdu Shalabi, Beirut, The Wotld of Books, 1st ed., 1408h-1988ad.

51- Mo'jam Alqera'aat, 'Abdul-Lateef Al-Khateeb, Damascus, Sa'daddeen House, 1st ed., 1422h-2002ad.

52- Mughni Allabeeb 'an Kotob Al'a'aareeb, Ibn Hisham Al-Ansary, verifier: Mazen Al-Mobarak and Mohammed 'Ali Hamdallah, Damascus, Dar Alfikr, 6th ed., 1985.

53- Almoqtadhab, Al-Mubarrad, verifier: Mohammed 'Abdul-Khaliq 'Odhaimah, Beirut, The World of Books, (without date).

54- Anniyabah Annahawiyyah min Khilal Alqur'an Alkareem (Silsilat Annahw Alqur'ani Addalaali), Hadi Nahr, Sana'a, 'Obadi Center for Studies and Publishing, 1st ed., 1423h-2002ad.